الفصل الثالث

موقف أنيس شوروش وزكريا بطرس من نبوة محمد ﷺ والرد عليهما.

تمهيد:

يتهم أنيس شوروش، وزكريا بطرس النبي ﷺ في نبوته فَيُنْكِرَانِهَا، ويرفضان كونه خاتم الأنبياء؛ فلا رسول –حسب رأيهما– بعد عيسى عليه السلام ولا دين بعد النصرانية إلى يوم القيامة وبنوا على ذلك أن غير العرب لا يلزمهم إتباع رسول الإسلام محمد ﷺ وإن وُجِدَ له أتباع فيلزم أن يكونوا من العرب الذين جاء بلسانهم، كما يدعيان أن النبي محمد ﷺ ليس بأمي، بل كتب القرآن من عنده؛ حيث أخذه من التوراة والإنجيل، وبعض حكماء العرب والنصارى، وأنه ﷺ كان مصابا بالصرع، أو السحر، أو الجنون، وقد بَقِيَ مدة أربع سنوات في بطن أمه آمنة. كما يتهمان أفضل الخلق ﷺ في أخلاقه فيرمونه بالشذوذ الجنسي وبالزنا من مارية القبطية، وباشتهائه ﷺ طفلة فوق الفطيم، وأنه استمر ﷺ في الاستمتاع بالنساء حتى مات وقد اضطجع مع فاطمة بنت أسعد في قبرها إلى غير ذلك من الادعاءات –التي لا يقول بها إلا منسلخ من البشرية– فيحاولون من خلالها إنكار نبوته ﷺ.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المبحث الأول

شبهة إنكار نبوة محمد ﷺ والرد عليها.

أولاً: أنيس شوروش.

يحاول أنيس شوروش إنكار نبوة محمد ﷺ من خلال ما جاء في كتابه: (الفرقان الحق). ذلك أنه يشن في هذا الكتاب هجوما على الرسول في مواضع عدة، ويسمي إحدى سوره الطاغوت[٢٧٩]، ويعني به محمد ﷺ فينفي نبوته، ويكثر من عدم احترامه[٢٨٠] معه ﷺ. رافضا وصفه بأن يكون خاتم الأنبياء، واصفا إياه —في الوقت نفسه- بالأفاك والكذاب والضال[٢٨١] —حاشا نبينا من ذلك-. كما يصف القرآن بأنه لغو لا عِلْمَ فيه وليس بمعجزة، يقول: «وَمَا جَاءَ لَغْوُكُمْ بِجَدِيدٍ، فَلا نُبُوَّةَ، وَلا عِلْمَ وَلا مُعْجِزَةَ، وَلا رُوحَ وَلا نُورَ يَهْدِي التَّائِهِينَ»[٢٨٢].

ويدعي أنيس شوروش أن لا تبشير برسول بعد عيسى عليه السلام ولا دين بعد النصرانية فالنصرانية هي الدين الحق، وهو حكم غير قابل للنسخ إلى يوم القيامة، يقول: «وَمَا بَشَّرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعدِ كَلِمَتِنَا، وَمَا عَسَاهُ أَن يَقُولَ بَعْدَ أَن قُلْنَا كَلِمَةَ الْحَقِّ

٢٧٩- أنيس شوروش. الفرقان الحق. سورة الطاغوت. مقطع ٢٣. ص٦٧.

٢٨٠- العموش، بسام علي. ٢٠٠٦م. بحث بعنوان الرد على الكتاب المزعوم (الفرقان الحق). مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات. المجلد الثامن. العدد الثاني.

٢٨١- أنيس شوروش. الفرقان الحق. سورة الأنبياء. مقطع ١٨. ص١٨٦.

٢٨٢- أنيس شوروش. الفرقان الحق. سورة البهتان. المقطع٤. ص٢٧٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وَأَنزَلنَا سُنَّةَ الكَمَالِ، وَبَشَرنَا النَّاسَ كَافَّةً بِدِينِ الحَقِّ، وَلَن يَجِدُوا لهُ نَسْخًا، وَلا تَبْدِيلًا إِلى يَومِ يُبْعَثُونَ»[٢٨٣].

ويؤكد نفيه لنبوة محمد ﷺ وأن ما أتى به من نبوة، وما أوتي من حكمة واطلاع على الغيب، وما أتى به من معجزات إنما هو افتراء وكذب، يقول: «وَلَو كُنتُم أَنبِياءَ وَأُوتِيتُم الْحِكْمَةَ، واطَّلَعتُمْ عَلى الغَيبِ وَأَتَيتُمْ بِالمعْجِزَاتِ دُونَ مَحبةٍ، فَلا حَوْلَ لَكُمْ وَلا مِنَّةٍ وإِنَّما أَنتُمْ مُفْتَرُونَ»[٢٨٤]. والأخطر أن يَرْمِيَ المسلمين بالكفر والضلال في قوله: «يَا أَيُّها الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ إِنَّكُمْ لَتُرَدِّدُونَ قَوْلا لَغْوًا، مَا كَانَ شِعْرًا وَلا نَثْرًا، وَلا قَوْلا سَدِيدًا، إِنْ هُوَ إِلا لَغْوٌ مُرَدَّدٌ تَرْدِيدًا، يُرَغِّبُ التَّابِعِينَ تَرْغِيبًا، وَيُهَدِّدُ الْمُعْرِضِينَ تَهْدِيدًا حَسُنَ وَقْعًا فِي نُفُوسِ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ وَاسْتَمْرَأَهُ الْجَاهِلُونَ»[٢٨٥].

ثانياً: زكريا بطرس.

فقد كذب ودلَّس في المسألة بطريقة عجيبة غريبة؛ فمن صور تدليسه على النبي ﷺ أنه يفسر ختم النبوة الذي بين كتفيه ﷺ أنه وحمة، ثم يتساءل: هل الوحمة تعني أنه نبي؟[٢٨٦]. ثم يقول: خاتم النبوة ليس موجوداً في الكتاب المقدس، وأنه الفرقان الحق من قولهم خاتم النبيين في القرآن[٢٨٧].

٢٨٣- الفرقان الحق. سورة الأنبياء. المقطع ١٦. ص١٨٥.

٢٨٤- أنيس شوروش. الفرقان الحق. سورة المحبة. المقطع ٢. ص١٢.

٢٨٥- الفرقان الحق. سورة الأنبياء. المقطع ١-٤. ص١٨١-١٨٢.

٢٨٦- في الصميم الحلقة الرابعة عشرة د/١٥.

٢٨٧- في الصميم الحلقة الخامسة عشرة د/١٦.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الرد على هذه الشبهة:

إن قضية إثبات النبوة من أهم قضايا الحوار مع خصوم الإسلام، والمسلم ينبغي أن يبنى معتقده على الحجة والدليل. وقد بحث علماء الإسلام سلفاً وخلفاً مسألة أدلة النبوة وأشبعوها بحثاً، ونحن هنا سوف نرد على هذه الشبهة من خلال ما اتفق عليه علماء المسلمين من أن الدليل الأساس على النبوة هو المعجزة، يقول إمام الحرمين: (لا دليل على صدق النبي غير المعجزة. فإن قيل: هل في المقدور نصب دليل على صدق النبي غير المعجزة؟ قلنا: ذلك غير ممكن! فإن ما يُقَدَّرُ دليلا على الصدق، لا يخلو إما أن يكون معتاداً، وإما أنَّ يكون خارقاً للعادة: فإن كان معتاداً يستوي فيه الْبَر والفاجر، فيستحيل كونه دليلاً وإن كان خارقاً للعادة يجوز تقدير وجوده ابتداء من فعل الله تعالى، فإذا لم يكن بد من تعلقه بالدعوى فهو المعجزة بعينه)[٢٨٨].

و يقول أبو حامد الغزالي: إذا فهمت معنى النبوة، فأكثرت النظر في القرآن والأخبار يحصل لك العلم الضروري بكونه على أعلى درجات النبوة، و أعضد ذلك بتجربة ما قاله في العبادات وتأثيرها في تصفية القلوب... فمن هذا الطريق اطلب اليقين بالنبوة، لا من قلب العصا ثعبانا، وشق القمر، فإن ذلك إذا نظرت إليه وحده ولم تنضم إليه القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت أنه سحر وتخييل... فليكن مثل هذه الخوارق إحدى الدلائل والقرائن في مجلة نظرك، حتى يحصل لك علم ضروري -لا يمكنك

٢٨٨- الجويني، عبدالملك بن عبدالله إمام الحرمين (ت٤٧٨هـ). ١٩٥٠م. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. تح: محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد. مصر: مكتبة الخانجي. ص٣٣١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ذكر مستنده على التعيين- كالذي يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه أن يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحد معين، بل من حيث لا يدرى...فهذا هو الإيمان القوى العلمي[٢٨٩].

ويقول محمد جمعة: إنهم - أي اليهود والنصارى- ما تركوا الإيمان بمحمد حسدا له، ولا بغضاً فيه، وإنما تركوا الإيمان به؛ لأنه لم يأت بالمعجزات التي أتي بها الأنبياء السابقون؛ فهو ليس نبياً صادقاً في زعمهم، وقد حكى الله قولهم، ورد عليهم بما أفحمهم فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢٩٠].

ويبين جارودي (Roger Garaudy) أن الوسائل التي يستخدمها أعداء الإسلام لتشويهه كثيرة، وبذلك انتقص حق التراث العربي نتيجة خداع مضاعف، فالإسلام في نظرهم لايأتي بشئ جديد، ولم يبشر بشئ ولم يعد بخير، وهو يرى أن هذا ليس صحيحاً وأن الفكر الإسلامي لم يكن أداة نقل وترجمة للفكر الأغريقي[٢٩١].

فنقول: إن الله ﷻ أيد رسله بالحجج البينات الدالة على صدقهم فيما يدعون الناس إليه من الإيمان والتصديق بنبوتهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ

٢٨٩- الغزالي: أبوحامد محمد (ت٥٠٥هـ). المنقذ من الضلال. تح: محمد محمد جابر. بيروت: المكتبة الثقافية. ص٥٥-٥٧.

٢٩٠- سورة آل عمران ٣. الآية ١٨٣. ومحمد، جمعة عبدالله. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم. مكة المكرمة: جامعة أم القرى. ط١. ص٣٤٠.

٢٩١- جارودي، روجيه (ت٢٠١٢م). بدون تاريخ. لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة. إعداد: محمد عثمان الخشت. القاهرة. مكتبة القرآن. ص٨٩. وكرون، باتريشيا. ٢٠٠٥م. تجارة مكة وظهور الإسلام. ترجمة: آمال محمد الروبي. القاهرة. المجلس الأعلى للثقافة. ط١ ص٤٠٢ وما بعدها.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وَالْمِيزَانَ﴾[٢٩٢]. وكان من حكمته تعالى أن جعل معجزات كل رسول مما يتناسب مع عصره الذي بعث فيه، والقوم الذي بعث فيهم.

فكانت العصا معجزة موسى ﷺ لأن السحر كان منتشرا في ذلك الوقت في أولئك القوم. وكان إحياء الموتى معجزة عيسى ﷺ لانتشار الطب في زمنه، وهكذا... ولما بعث سيدنا محمد ﷺ أيده الله بمعجزات كثيرة تفوق معجزات من سبقه من إخوانه رآها من رأى النبي ﷺ وكانت رسالته ﷺ الرسالة الخاتمة الباقية حتى قيام الساعة؛ آتاه الله ﷻ معجزة تبقى بعده؛ لتكون حجة على كل من جاء بعده، وتلك المعجزة والبينة هي: القرآن الكريم كتاب الله الذي بين أيدينا ويشتمل على وجوه متعددة من الإعجاز مثل: الإعجاز البياني، والإعجاز العلمي، والإعجاز التشريعي والإخبار بالأمور الغيبية والمستقبلية... وقد تحدى الله الكفار أن يأتوا بمثله، أو بسورة من مثله، فلم يستطيعوا، كما أخبر القرآن في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٢٩٣]. فالحجة والبرهان على نبوة محمد ﷺ القرآن الذي بين أيدينا، فمن كَذَّبَ به فليأتنا بمثله، وقد قال ﷺ: "مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ

٢٩٢- سورة الحديد ٥٧. الآية ٢٥.

٢٩٣- سورة الإسراء ١٧. الآية ٨٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٢٩٤]. وهذا التحدي قائم إلى قيام الساعة لكل الإنس والجن فهل يستطيعون أن يأتوا بمثله؟ والأمة الإسلامية هي الوحيدة التي استمر وجود معجزتها بعد وفاة نبيها ﷺ فكل معجزات الأنبياء انتهت بموتهم إلا القرآن؛ فهو معجزة لم يرتبط وجودها بحياة النبي ﷺ.

ويرى القس جيمس أَنس أن قلة حدوث المعجزات لايؤدي إلى عدم صدق الكتاب المقدس، لأن ما حدث في زمن ما (إذا كان صحيحا في نفسه) يبقى صحيحاً في كل زمان، لايؤثر في صحته، ولا ينفي صدقه[٢٩٥].

أما ادِّعاء زكريا بطرس أن النبي ﷺ لم يكن عنده من البيِّنة على النبوة سوى الخاتم الذي كان بين كتفيه، ولم يكن وحمة فهو ادعاء لا أساس له من الصحة، بل قامت كل الأدلة على أن النبي ﷺ مرسلٌ من عند الله. فعلى حد قولهم مقاييس معرفة صدق النبي في دعواه هي أن يأتي بمعجزات ونبوءات[٢٩٦].

ومعجزات النبي ﷺ كثيرة، يصعب حصرها، ونبوءاته كثيرة، يصعب حصرها أيضا فالقرآن أول معجزاته، ونطق الجمادات بين يديه، وانشقاق القمر له[٢٩٧] شهادة له بالرسالة

٢٩٤- رواه البخاري: في كتاب بدء الوحي. باب "قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ". ح٧٢٧٤. ومسلم، الأمام مسلم بن الحجاج. الصحيح. تح: محمد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب الإيمان. باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ح٤٠٢.

٢٩٥- جيمس، القس أنس. ٢٠٠٩م. علم اللاهوت النظامي. مراجعة: القس: منيس عبدالنور. الفصل١٩. المعجزات. ص٢٥٦.

٢٩٦- سؤال جري. الحلقة الثانية. هل القرآن كلام الله؟ د/١١.

٢٩٧- البخاري. كتاب التفسير. باب: وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا. ح٤٨٦٤. ومسلم: كتاب الفضائل. باب انشقاق القمر.ح٧٢٤٩. والترمذي. السنن. مصدر سبق ذكره. باب سورة القمر. ح٣٢٨٩. وقال عنه الألباني: صحيح الإسناد.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وكذا بُرء عدد من المرضى بدعائه، أو بلمسة يده، أو بتفلة من فمه[٢٩٨]. شاهد له بالرسالة كما أن الطعام كثّر ببركته عدة مرات يوم الأحزاب، ويوم عمرة القضاء[٢٩٩] والشاة المشوية التي أخبرت النبي ﷺ أنها مسمومة[٣٠٠] والماء نبع من بين أصابعه[٣٠١] والجذع حنَّ وغير هذا كثير في السنة الصحيحة، وأن الله وعده بالرجوع إلى مكة ودخول المسجد الحرام[٣٠٢]. وأنه إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده[٣٠٤] وأن عمر وعثمان شهيدان[٣٠٥]. كما أن من علامات نبوته نعيه النجاشي في اليوم الذي مات فيه -وهو بالحبشة- ورسول الله ﷺ بالمدينة[٣٠٦]، وإخباره بإسلام أبي الدرداء، فكان كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ[٣٠٧].

٢٩٨- صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير. باب: فضل من أسلم على يديه رجل. ح٣٠٠٩. ج٤. وابن حنبل. المسند. مصدر سبق ذكره. ح١٦٠٨. ج١.

٢٩٩- البخاري. كتاب المغازي. باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب. ح٤١٠٢. ومسلم. كتاب الأشربة. باب: جَوَازِ اسْتِتْبَاعِهِ غَيْرَهُ إِلَى دَارِ مَنْ يَثِقُ بِرِضَاهُ بِذَلِكَ وَيَتَحَقَّقُهُ تَحَقُّقًا تَامًّا وَاسْتِحْبَابِ الإِجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ. ح٥٤٣٦.

٣٠٠- البخاري. كتاب الهبة وفضلها. باب: قَبُولِ الْهَدِيَّةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. ح٢٦١٧. و أبو داود، سليمان الأشعث (ت٢٧٥هـ). السنن. بيروت: دار الكتاب العربي. ح٤٥١٤. ص٢٩٦. مع اختلاف فالرواية.

٣٠١- رواه البخاري. كتاب المناقب. باب: علامات النبوة في الإسلام. ح٣٥٧٢- ٣٥٧٩.

٣٠٢- رواه البخاري. كتاب البيوع. باب: النحار. ح٢٠٩٥.

٣٠٣- ابن كثير. التفسير. ج٦. ص٢٦٠. و ج٧. ص٣٥٦. والطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ). ١٩٩٩م. جامع البيان في تفسير القرآن. دار هجر. ط١. ج١٨. ح٢٧٩١١. و ح٢٧٩١٤.

٣٠٤ - الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الشافعي (ت٦٠٦هـ). ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. مفاتيح الغيب. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ج٢٥. ص٨٥.

٣٠٥- صحيح البخاري. كتاب المناقب. باب مَنَاقِبِ عمر. ح٣٤٨٣. و سنن أبي داود. مصدر سبق ذكره. ح٤٦٥٣. ج٤. وابن حنبل. المسند. مصدر سبق ذكره. ح١٢١٢٧. ج٣.

٣٠٦- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. دلائل النبوة. تح: عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية ودار الريان. ط١. ٤١٠/٤.

٣٠٧- البيهقي. دلائل النبوة. المصدر السابق ٣٠١/٦.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ومن علامات نبوته إخباره عن أنباء الماضي؛ فقد حكى عن عاد، وثمود، وقوم تبع -أصحاب الرس- وعن إبراهيم، وإخوان لوط، وأهل مدين، وموسى، وفرعون، ومريم وعيسى عليه السلام وهو أمي -لا يقرأ ولا يكتب- ولم يخرج من بين شعاب مكة.

والمقصود هنا بيان أن زكريا بطرس لم يكن صادقاً في دعوى أننا لا نملك دليلاً على نبوة النبي ﷺ سوى الخاتم الذي بين كتفيه ﷺ ولم يكن صادقاً في دعوى أن خاتم النبيين في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[٣٠٨]، تعني على كتفه ختم النبوة، وهذا الكلام بعيد جداً عن الحقيقة، وإنما خاتم النبيين تعني آخرهم[٣٠٩] الذين ختموا به والسياق واضح تماماً، ويزيده وضوحاً حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا، فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ -مِنْ زَاوِيَةٍ- فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ"[٣١٠].

وعندما سأل المذيع زكريا بطرس: هل رأى أحد من النساء (الصحابيات) الخاتم؟ فأجاب: لا. ولا نساؤه. إلا امرأة يقال لها أم خالد. ثم يقول: إن أم خالد بنت خالد بن

٣٠٨- سورة الأحزاب ٣٣. الآية ٤٠.

٣٠٩- الطبري. جامع البيان. مصدر سبق ذكره. ج١٩. ح٢٨٧٦٣.

٣١٠- صحيح البخاري. كتاب المناقب. باب: خاتم النبيين. ح٣٥٣٥. ومسلم. كتاب: الفضائل. باب: ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين. ح٦٠٩٩.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

سعيد تقول: أتيت رسول الله مع أبي وعَلَيَّ قميص أصفر سِنًّا سِنًّا. قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزبرني أبي -أي منعني- قال رسول الله: دعها. رواه البخاري[٣١١].

ويمكن القول بأن المستمع يفهم من هذا أن أم خالد هذه امرأة رأت الخاتم ويساعد في ذلك اسمها (أم خالد) وكأنها تزوجت وأنجبت خالداً، وهي طفلة صغيرة تُحمل على اليد، وهذا اسم لها، وليس كنية تكنت بها، وقد جاء في ترجمتها في سير أعلام النبلاء حديث تتكلم فيه عن نفسها فتقول: "أُتِيَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بِثِيَابٍ فِيْهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيْرَةٌ فَقَالَ: مَنْ تَرَوْنَ أَكْسُو هَذِهِ؟ فَسَكَتُوا، فَقَالَ: ائْتُوْنِي بِأُمِّ خَالِدٍ. فَأُوتِي بِي أُحْمَلُ فَأَلْبَسَنِيهَا بِيَدِهِ، وَقَالَ: أَبْلِي وَأَخْلِقِي. يَقُولُهَا مَرَّتَيْنِ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عَلَمِ الخَمِيصَةِ أَصْفَرَ وَأَحْمَرَ فَقَالَ: هَذَا سَنَا يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَا. وَيُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ إِلَى العَلَمِ"[٣١٢] وَسَنَا بِالحَبَشِيَّةِ: حَسَنٌ. ويلاحظ هنا أنهم جاءوا بها محمولة على الأيدي؛ لكونها طفلة. ثم انظر كيف -وهو يروي الحديث- يقول: إن النبي ﷺ حين رآها ترتدي الأصفر قال: لها (سِنِّة يَا أُمَّ خَالِدٍ) الأمر الذي يفهم منه الإعجاب والانبهار بها، وهذا غير صحيح؛ والكلمة (سَنَة سَنَة يا أم خالد) -أي حسناً يا أم خالد- فهو يداعب الطفلة، وقد دخلت عليه في يد أبيها، ثم جلس الرسول ﷺ يتحدث مع أبيها، وراحت الطفلة تلعب على ظهر النبي ﷺ كفعل الأطفال في كل زمان ومكان.

٣١١- في الصميم الحلقة الخامسة عشرة د/ ٢٣.

٣١٢- الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ). ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. سير أعلام النبلاء. تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة. ط٣. ج٣. ترجمة:٩٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والحقيقة أنه ليس فيما اطلعت عليه من السنة النبوية الصحيحة، ولا في الآثار غير الصحيحة أن امرأة وصفت خاتم النبوة، اللهم إلا هذه الطفلة الصغيرة -أم خالد- التي يقول عنها زكريا بطرس: إنها امرأة؛ ليُلَبِّسَ على الناس حقيقة واضحة.

وهنا يمكن القول بأنه لا يلزم من عدم وصف إحدى نسائه خاتم النبوة عدم رؤيتهن له، كما لا يلزم من عدم وصف نسائه خاتم النبوة عدم وجوده أصلا؛ فقد رآه نفر كثير من أصحابه -رضوان الله عليهم- ولا يلزم من رؤية الخاتم التكشف والتعري؛ فهو من أعلى الكتف مما يلي الظهر. وبذلك تبطل هذه الشبهة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الثاني

الشبهات حول شخصية النبي ﷺ والرد عليها.

المطلب الأول: شبهة أن النبي محمدا ﷺ بعث للعرب فقط.

تقوم هذه الشبهة كما يدعي أنيس شوروش على أساس أن محمدا ﷺ عربي الجنس واللسان، فكيف يرسله الله إلى أمم وأجناس غير عربية، وكيف يكلف الله الناس برسالة لا يعرفون لغتها؟ وكيف يستطيعون أن يفهموا القرآن وتوجيهات رسول الإسلام، وهما باللغة العربية؟! ومن هنا بنوا شبهتهم على أساس أن محمدا ﷺ بعث للعرب، ولم يرسل إلى غيرهم؛ بحجة أنه ورد في القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[٣١٣] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[٣١٤] وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾[٣١٥] وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٣١٦] ولذا يرى بعض علماء النصارى، وبخاصة أنيس شوروش، أن غير العرب لا يلزمهم إتباع رسول الإسلام محمد ﷺ وإنما يلزم اتباعه لمن جاء بلسانه، أما اليهود والنصارى فيدعون أنه يلزمهم اتباع التوراة والإنجيل لنزولهما بلغتهم[٣١٧].

٣١٣- سورة يوسف ١٢. الآية ٢.

٣١٤- سورة إبراهيم ١٤. الآية ٤.

٣١٥- سورة الجمعة ٦٢. الآية ٢.

٣١٦- سورة الشورى ٤٢. الآية ٧.

٣١٧- . الفرقان الحق. المقدمة. وسورة الصّلب. المقطع٤. ص٤٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الرد على هذه الشبهة:

يدعي النصارى أن المسيح مُخلِّص العالم، وهنا من حقنا أن نسألهم عن اللغة التي كان يتكلمها؟ هل العبرانية أو السريانية؟ وأيًّا كان الجواب، فإنه كان يتكلم لغة واحدة. ومن هنا نقول لهم: على أي أساس تدعون: أنه منقذ لكل العالم؟ هل كل العالم كان وما يزال يتكلم لغة المسيح؟ فإن أقررتم أن المسيح هو منقذ كل العالم، مع تسليمكم بأنه يتكلم لغة واحدة، فلماذا تنكرون على رسول الإسلام أن يكون مرسلاً لكل العالم؟ وما الفرق بين محمد ﷺ والمسيح عليه السلام حتى تحرموا على الأول ما تجيزونه للثاني؟ ولهذا يرى بعض العلماء[٣١٨] أن الرد على هذه الشبهة يأتي من وجوه:

أحدها: أن الحكمة في أن الله تعالى إنما يبعث رسله بألسنة أقوامهم؛ ليكون ذلك أبلغ في الفهم عنه ومنه، في الموافقة والمخالفة وإزاحة الأعذار والعلل والأجوبة عن الشبهات المعارضة، وإيضاح البراهين القاطعة، فإن مقصود الرسالة في أول وهلة البيان والإرشاد، وهو مع اتحاد اللغة أقرب. وأن أقارب الإنسان ومخالطيه المطلعين على حاله والعارفين بوجوه الطعن عليه أكثر من غيرهم إذا آمنوا ووافقوا فغيرهم أولى أن يسلم ويوافق، فهذه هي الحكمة في إرسال الرسول بلسان قومه ومن قومه، لا أن المقصود أن يتعدى برسالته لغيره قومه. وفرق بين قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ

٣١٨- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت٦٨٤هـ). ٢٠٠٥م. الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة. تح: مجدي محمد الشهاوي. بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر. ط١. ص٣١_٣٣ .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

قَوْمِهِ﴾[٣١٩] وبين القول: وما أرسلنا من رسول إلا لقومه؛ فالقول الثاني يفيد اختصاص الرسالة بهم بعكس الأول.

ثانيها: إن التوراة نزلت باللسان العبراني، والإنجيل بالسرياني، فلو صح ما قاله النصارى لكانوا كلهم مخطئين في اتباع أحكام الإنجيل؛ فإن جميع فرقهم لا يعلمون هذا اللسان إلا كما يعلم الرومي اللسان العربي بطريق التعلم، ولكان القبط كلهم والأحباش مخطئين في اتباعهم التوراة والإنجيل؛ لأن الفريقين غير عبرانيين أو روميين، ولو لم ينقل هذان الكتابان إلى لسان القبط، كما نقلا إلى العربية لم يفهم قبطي، ولا حبشي، ولا رومي شيئا من التوراة، ولا قبطي ولا حبشي شيئا من الإنجيل إلا أن يتعلموا ذلك اللسان كما يتعلمون العربية.

وثالثها: إن النبي ﷺ رسولٌ للجميع؛ فقد قاتل اليهود، وبَعَثَ إلى الروم ينذرهم[٣٢٠] وكتابه ﷺ محفوظ عندهم إلى اليوم في بلاد الروم يفتخرون به، وكتب إلى المقوقس بمصر لإنذار القبط[٣٢١].

٣١٩- سورة إبراهيم ١٤. الآية. ٤.

٣٢٠- كتب النبي ﷺ إلى هرقل عظيم الروم مانصه: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ وَ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ ، وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾». رواه مسلم. في صحيحه. كتاب الجهاد والسير. باب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام. ح ١٧٧٣.

٣٢١-كَتَبَ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى الْمُقَوْقِسِ، عظيم القبط ما نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم: مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْمُقَوْقِسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوك بِدَاعِيَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِك اللَّهُ أَجْرَك مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْت فَإِنَّ عَلَيْك إثْمَ الْقِبْطِ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾». ينظر: الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت٧٦٢هـ). ١٩٩٧م. نصب الراية

ومن جملة ما نزل عليه ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾[٣٢٢]، فصرح بالتعميم واندفعت شبهة من يدعي التخصيص، وكذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾[٣٢٣] لا يقضي أنه لم يبعث لغيرهم، فإن الملك العظيم إذا قال: بعث إلى مصر رسولاً من أهلها لا يدل ذلك على أنه ليس على يده رسالة أخرى لغيرهم، ولا أنه لا يأمر قوماً آخرين بغير تلك الرسالة، وكذلك قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾[٣٢٤] ليس فيه أنه لا ينذر غيرهم، بل لما كان الذي يتلقى الوحي أولا هم العرب كان التنبيه عليه بالنسبة وعليهم بالهداية أولى من غيرهم. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[٣٢٥] ليس فيه دليل على أنه لا ينذر غيرهم، كما أنه إذا قال القائل لغيره: أدب ولدك، لا يدل أنه أراد ألا يؤدب غيره بل ذلك يدل على أن مراد المتكلم في هذا المقام تأديب الولد؛ لأن القصد مختص به، ولعله إذا فرغ من الوصية على الولد يقول له: وفلان أيضا أدبه، وإنما بدأت بالولد لاهتمامي به، ولا يقول عاقل إن كلامه الثاني مناقض للأول، وبهذا تبطل شبهة كونه محمد ﷺ بعث للعرب فقط، فلا يجب على غيرهم اتباعه.

لأحاديث الهداية. تح: محمد عوامة. بيروت: مؤسسة الريان. وجدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية. ط١. ج٤. ص٤٢١-٤٢٢. وابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحي(ت٧٣٤هـ). ١٩٨٦م. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر. ج٢. ص٣٣١.

٣٢٢- سورة سبأ ٣٤. الآية ٢٨.

٣٢٣- سورة الجمعة ٦٢. الآية ٢.

٣٢٤- سورة يس ٣٦. الآية: ٦.

٣٢٥- سورة الشعراء ٢٦. الآية: ٢١٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الثاني: شبهة عدم أُمِّيَّةُ النبي ﷺ.

يدعي كثير من النصارى المعاصرين بمن فيهم أنيس شوروش، وزكريا بطرس[٣٢٦] أن النبي ﷺ لم يكن أُمِّيًا، بل كان يعرف القراءة والكتابة، ويستدلون على ما يذهبون إليه بجملة من الروايات الواردة في كُتب الحديث والسير، لكن شبهة إنكار أمية الرسول ﷺ قديمة، وليست حديثة كما يظن بعضهم.

وبينما يستدل قوم بإطلاق لفظ أمي على محمد بأنه لم يكن يقرأ ولا يكتب، يرى آخرون أن كلمة أمي لا علاقة لها بهذه المسألة؛ ذلك أن الآية ٧٨ من سورة البقرة التي تدعو إلى هذا الافتراض لا ترمي الأميين بالجهل بالقراءة والكتابة؛ بل ترميهم بعدم معرفتهم بالكتب المنزلة، ثم جاء في هذا العصر من يجتر هذه الشبهة ويثيرها من جديد -في علاقة بين القدامى وأحفادهم من النصارى المعاصرين- حتى يشككوا المسلمين في دينهم الذي ارتضاه الله لهم، ومن هؤلاء أنيس شوروش، وزكريا بطرس[٣٢٧]. وأهم نقطة في هذه الشبهة تتمثل في تفسير كلمة الأمي، فقد ذهبت قلّة من علماء المسلمين[٣٢٨] إلى ما يذهب إليه النصارى في معنى الأُمِّيّ، وتبنوا القول بتعلمه ﷺ.

٣٢٦- الفرقان. سورة الأميين. المقطعان ٢،٣. ص ١٩٥. وزكريا بطرس، الحلقة ٥٣ من أسئلة على الإيمان، الدقيقة ٨.

٣٢٧- الفرقان. سورة الأميين. المقطعان ٢،٣. ص ١٩٥. وزكريا بطرس. الحلقة ٥٣ من أسئلة على الإيمان. الدقيقة ٨.

٣٢٨- من هذه القلة: الشعبي التابعي الجليل، وأبو الوبد الباجي صاحب المنتقى، والألوسي صاحب تفسير روح المعاني. وسيأتي تفصيل ذلك قريبا.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الرد على هذه الشبهة:

نعود بداية إلى أهل اللغة وأهل التفسير؛ لنرى ما معنى لفظة أُمِّيٌّ عندهم، يرى ابن قتيبة بنسبة كلمة أمي إلى أمة العرب، التي لم تكن تقرأ، ولا تكتب فقال: «قيل لمن لا يكتب أمّي لأنّه نُسِب إلى أُمَّة العَرَب أي جماعتها ولم يكن من يكتب من العَرَب إلاّ قليل فنُسِبَ من لا يكتب إلى الأُمَّة»[٣٢٩].

ويقول ابن منظور: "معنى الأُمِّيّ المَنْسُوب إلى ما عليه جَبَلَتْه أُمُّه -أي لا يَكتُبُ- فهو في أَنه لا يكتُب أُمِّيٌّ لأن الكِتابة هي مُكْتَسَبَةٌ؛ فكأَنه نُسِب إلى ما يُولد عليه -أي على ما وَلَدَته أُمُّهُ عليه"[٣٣٠]. أما كلمة أُمِّي عند أهل التفسير فقد اتفقوا مع أهل اللغة حول معنى هذه الكلمة، يقول القرطبي: "يَعْنِي بِالأُمِّيِّينَ: الَّذِينَ لاَ يَكْتُبُونَ، وَلاَ يَقْرَءُونَ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لاَ نَكْتُبُ، وَلاَ نَحْسُبُ"[٣٣١]. وقد فسر ابن كثير: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾[٣٣٢] «أي: ومن أهل الكتاب، قاله مجاهد: والأميون جمع أمي وهو: الرجل الذي لا يحسن الكتابة، قاله أبو العالية، والربيع، وقتادة، وإبراهيم النَّخَعي، وغير واحد وهو ظاهر في قوله تعالى: ﴿لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ﴾[٣٣٣] أي: لا يدرون ما فيه، ولهذا في صفات

٣٢٩- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ). ١٣٩٧هـ. غريب الحديث. تح: عبد الله الجبوري. بغداد: مطبعة العاني. ط١. ج١. ص٣٨٤.

٣٣٠- ابن منظور. لسان العرب. مصدر سبق ذكره. ج١٢. ص٢٢.

٣٣١- الطبري. جامع البيان. مصدر سبق ذكره. ج٢.ح١٣٥٩.

٣٣٢- البقرة ٢. الآية ٧٨.

٣٣٣- البقرة ٢. الآية ٧٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

النبي ﷺ أنه أمي؛ لأنه لم يكن يحسن الكتابة»[٣٣٤]. أما الشوكاني فيفسر الأمي بأنه: "منسوب إلى الأمة الأمية، التي هي على أصل ولادتها من أمهاتها لم تتعلم الكتابة ولا تحسن القراءة للمكتوب"[٣٣٥]. وبالإضافة إلى ما سبق فإن في القرآن والسنة العديد من الأدلة التي تثبت بطلان شبهة عدم أمية النبي ﷺ على النحو الآتي:

أ- القرآن الكريم:

إن أمية النبي ﷺ ثابتة بنص القرآن الكريم، فهو أميٌّ، لم يتعلّم ولم يكتب، هذه حقيقة مُقرَّرة، وقد أشار إليها القرآن في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾[٣٣٦]. وأُمِّيَّةُ الرسول ﷺ فَخْرٌ له، وليست تهمة، أو شبهة، أو نقيصة، وهي دالَّةٌ على نبوءته، وأن القرآن الذي معه من عندِ الله وليس من تأليفه وكتابته، ذلك أن القرآن صريح في القول -حسب الآية- بأن رسول الله ﷺ لم يكن يقرأ، ولا يكتب؛ ففي حين كانت مهمة الرسول ﷺ تزكيةَ وتعليمَ الأُمِّيين وإنقاذهم من الضلال، وتحويلهم إلى أساتذة العالم أجمع، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٣٣٧] نرى يُشبِّه الأُمِّي بـ"الأعمى"، والأُمِّيين بالعميان، وإذا قاد

٣٣٤- التفسير. ج١. ص٣١٠.

٣٣٥- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ). ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. مراجعة وتعليق: هشام البخاري وخضر عكاري. بيروت: المكتبة العصرية. ط١. ج١. ص١٣٤

٣٣٦- سورة الأعراف ٧. الآية ١٥٧.

٣٣٧- سورة الجمعة ٦٢. الآية ٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الأعمى العميانَ أهلكهم، ومقصدُه أن الرسولَ الأُمّيَّ محمداً ﷺ أهلك أتباعه الأُميين العميان![٣٣٨]. فرسالة الرسول الأُمّيّ ﷺ كانت رسالةَ علمٍ وحضارةٍ ومدنية، أخرجهم اللهُ بها من ظلمات الكفر والجاهلية إلى نور الإيمان والعبادة، قال تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٣٣٩].

ويبين القرآن أن محمداً ﷺ لم يقرأ قبل القرآن كتاباً بسبب أميته، ولو كان يكتب ويقرأ لارتاب الذين في قلوبهم مرض، وأن النبي ﷺ لم يكن يعلم القراءة والكتابة، ولم يتعلمها، لا قبل البعثة، ولا بعدها بل ظل أمياً، لا يقرأ ولا يكتب حتى انتهى أجله، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٣٤٠].

ويعلق النحاس على هذه الآية فيقول: "وذلك دليل على نبوته؛ لأنه لا يكتب ولا يخالط أهل الكتاب فجاءهم بأخبار الأنبياء والأمم وزالت الريبة والشك"[٣٤١]. ويقول ابن كثير: ﴿إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي: لو كنت تحسنها لارتاب بعض الجهلة من الناس

٣٣٨- الفرقان الحق. سورة الأمين. المقطعان. ٢-٣. ص١٩٥.

٣٣٩- سورة الطلاق ٦٥. الآيتان ١٠- ١١.

٣٤٠- سورة العنكبوت ٢٩. الآية ٤٨.

٣٤١- الشوكاني. فتح القدير. مصدر سبق ذكره. ج٤. ص٢٥٧. والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. مصدر سبق ذكره. ج١٣. ص٣٥١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

فيقول: إنما تعلم هذا من كُتب قبله مأثورة عن الأنبياء، مع أنهم قالوا ذلك مع علمهم بأنه أمي -لا يحسن الكتابة-[٣٤٢].

ب- في الحديث النبوي الشريف:

ويثبت الحديث أمية النبي ﷺ فعن سعيد بن عمرو بن سعيد أنه سمع بن عمر يحدث عن النبي ﷺ قال: "إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ الشَّهْرُ، هَكَذَا، وَهَكَذَا وَهَكَذَا -عَقَدَ الإِبْهَامَ فِي الثَّالِثَةِ- وَالشَّهْرُ هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا يَعْنِي تَمَامَ ثَلاَثِينَ"[٣٤٣]. وهذا الحديث يدل دلالة المفهوم على أن النبي ﷺ كان لا يكتب، ولا يحسب، كما يجب ألا نفهم أن معنى هذا الحديث أنه لا يوجد في أمة العرب من يعلم القراءة والكتابة، بل كان فيهم من يعلم ذلك، بيد أن هذا قليل جداً، لذلك كان الحكم للغالب، يقول الأحوذي: قال ﷺ: "إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسُبُ، أَرَادَ أَنَّهُمْ عَلَى أَصْلِ وِلَادَةِ أُمِّهِمْ لَمْ يَتَعَلَّمُوا الْكِتَابَةَ وَالْحِسَابَ -فَهُمْ عَلَى جِبِلَّتِهِمُ الْأُولَى-"[٣٤٤]. وإضافة إلى هذا فإن الرسول ﷺ اتخذ لنفسه كُتَّاباً يكتبون له الوحي، ولم يذكر التاريخ الصادق أنه ﷺ قام بكتابة الوحي بنفسه، ولو كان عالماً بالقراءة والكتابة لفعل ذلك -ولو لمرة واحدة- ولكن لم يؤثر عنه ذلك، وعقد صلح الحديبية يبين هذا.

٣٤٢- ابن كثير. التفسير. ج٦. ص٢٨٦.

٣٤٣- رواه البخاري في صحيحه. كتاب: بدء الوحي. باب: قول النبي ﷺ لانكْتُبُ، ولا نَحْسُبُ. ح١٩١٣. وصحيح مسلم. كتاب الصّيام. باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ وَأَنَّهُ إِذَا غُمَّ فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ أُكْمِلَتْ عِدَّةُ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا. ح٢٥٦٣.

٣٤٤- المباركفوري، أبو العُلا محمد عبد الرحمن (ت١٣٥٣هـ). تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. بيروت: دار الكتب العلمية. ج٨. باب: ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف. ص٢١٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ذلك أن النصارى يسوقون قصة صلح الحديبية، لنفي أُمِّيَّةِ الرسول ﷺ وأن علياً رفض أن يَمْحُوَ كلمة رسول الله -كما روى البخاري- ومحاها رسول الله، وكتب -بدلا منها- بخط يده: محمد بن عبد الله[٣٤٥]. وهو افتراء فيما ينقل عن البخاري؛ إذ النص عن البراء بن عازب "ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: امْحُ رَسُولَ اللهِ. قَالَ عَلِيٌّ: لاَ وَاللَّهِ، لاَ أَمْحُوكَ أَبَدًا. فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْكِتَابَ -وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ- فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَضَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ"[٣٤٦]. يقول محمد القصاص[٣٤٧] -معلقاً على هذا الحديث-: البراء بن عازب -راوي الحديث- يروي للتابعين ما حدث يوم الصلح، وخشي أن يَفْهَمَ أحد من محو النبي ﷺ لكلمة (رسول الله) أن النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب؛ ولذا أتى بالجملة الاعتراضية -وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ-.

ويؤكد هذا المعنى الجملة التي بعدها: «هَذَا مَا قَضَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ» فهي استئناف من البراء لفعل علي، ويؤيد هذا الفهم ما جاء في البخاري نفسه، من طريق آخر: "فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَمْنَعْكَ وَلَبَايَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ هَذَا مَا قَضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَأَنَا وَاللَّهِ، رَسُولُ اللهِ. قَالَ:

٣٤٥- مناظرة أنيس شوروش مع الشيخ أحمد ديدات. وكذلك القمص زكريا بطرس. الحلقة ٥٣ من أسئلة على الإيمان. الدقيقة ٨.

٣٤٦- صحيح البخاري. كتاب بدء الوحي. باب عُمْرَةُ القَضَاءِ. ح ٤٢٥١. ج٥ .

٣٤٧- القصاص، محمد جلال. ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. الكذاب الثيم زكريا بطرس " دراسة نقدية تحليلية مختصرة لمصادره وأكاذيبه وبعض ما يخفيه من دينه. قرأه وقدم له: محمد عبدالمقصود وآخرون. ط٢. ج٢. ص١٢٧-١٢٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وَكَانَ لاَ يَكْتُبُ، قَالَ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ: امْحُ رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ، لاَ أَمْحَاهُ أَبَدًا؛ قَالَ: فَأَرِنِيهِ. قَالَ فَأَرَاهُ إِيَّاهُ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ"[٣٤٨].

ويواصل القصاص قائلا: لاحِظْ قول الراوي: (وكان لا يكتب)، وكذا في الرواية الأولى: (وكان لا يحسن يكتب)، ولاحظ أن النبي ﷺ قال: أرنيه. فلو كان يحسن الكتابة لعرف الكلمة، وما طلب رؤيتها[٣٤٩]. ويشهد لهذا أيضاً ما جاء في صحيح مسلم: "فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: لاَ وَاللَّهِ، لاَ أَمْحَاهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرِنِي مَكَانَهَا. فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا، وَكَتَبَ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ"[٣٥٠].

ويـــذهب فريـــق آخـــر مـــن النصـــارى كمـــونتغمري وات (WILLIAM MONTGOMERY WATT)[٣٥١] إلى أن فكرة تَعَلُّمِ النبي ﷺ ترجع لكون القراءة والكتابة كانت منتشرة في المدينة، وفي ضوء مُشاركة النبي ﷺ في النشاط التجاري، يفترض بعضهم حصوله على قسط من التعليم، يقول مونتغمري: «ورغم أنَّ الإسلام الأصولي يُقرِّر أنَّ محمداً كان لا يعرف القراءة والكتابة إلا أنَّ هذه المعلومة مشكوك فيها – بالنسبة للعلماء الغربيين المحدثين– لأنها تبدو موضوعة من أجل إبراز الطابع المعجز لوجود القرآن، وهو عمَل لا يستطيع أُمِّيٌّ أن يُنجزهُ أبدا. وعلى العكس نجد أنَّ عدداً كبيراً من

٣٤٨- صحيح البخاري. كتاب بدء الوحي. باب: المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم. ح ٣١٨٤.

٣٤٩- الكذاب الليم زكريا بطرس. مصدر سبق ذكره. ج٢. ص١٢٧-١٢٨.

٣٥٠-كتاب: الجهاد والسير. باب: صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ فِي الْحُدَيْبِيَةِ. ح٤٧٣١.

٣٥١- مستشرق أمريكي، من كبار رجال الدين الروتستانت. عميد قسم الدراسات الإسلامية بجامعة ادنبرا. له: محمد في مكة، محمد في المدينة، ومحمد النَّبي ورجل الدولة. العقيقي، نجيب. ١٩٦٤م. المستشرقون. مصر: دار المعارف. ط٣. ج٢.ص٥٥٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المكّيّين كان يعرف القِراءةَ والكتابة، ولذلك يُفترضُ أنّ تاجراً نشيطاً –كمحمّد– كان يتوافر على حظٍّ من هاته الفنون»[٣٥٢].

وهذا الرأي يتبناه بعض علماء المسلمين، ذلك أنهم يتبنون القول بتعلمه ﷺ وإن خصصوا تاريخ ذلك بمرحلة ما بعد البعثة، ومن هؤلاء:

– الشّعبي[٣٥٣]، فقد ذكر الإمام القرطبي في تفسيره لسورة العنكبوت قول الشّعبي والزعم بقراءة النبي ﷺ من صحيفة لعيينة بن حصن، وحكم ضعف ذلك استناداً إلى الإمام ابن عطية. ولكنّه نقل عن أحد شيوخه، وهو العباس أحمد بن عمر، عدم القطع في مسألة تعلُّمه ﷺ بعد البعثة، وأنكر على العلماء الذين كفّروا الإمام الباجي، وحكم بعدم جواز ذلك؛ لأن المسألة ليست قطعية، بل مُستندها ظواهر أخبار آحاد صحيحة، غير أنّ العقل لا يُحيلُها، وليس في الشّريعة قاطع يُحيل وقوعها[٣٥٤].

– وأبو الوليد الباجي[٣٥٥] الذي أفصح القول، عن النبي ﷺ: إنّه كتب بيده. وكان من قوله إنّ النّبيَّ الأُمّيَّ يجوز أن يكتُب بعد أُمّيّته، فيكون ذلك من معجزاته. وكتَب أمير وطَنِه في المسألة إلى إفريقِيّةَ وصِقِلّيّةَ، برغبة الباجي في ذلك، فجاءت الأجوبة من هنالك

M. Watt. ١٩٦٢. Mahomet, Prophete et Homme d,Etat. Paris- edit Payot. P٣٧-٣٥٢

٣٥٣- أبو عمرو عامر بن شراحيل اليمني الكوفي. تابعي جليل. ولد سنة ٢٠ هـ. وتوفي ١٠٤هـ بالكوفة. ابن خلكان. شمس الدين أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تح: إحسان عباس. بيروت: دار صادر. ترجمة: ٣١٧. ج٣. ص١٢.

٣٥٤- الجامع لأحكام القرآن. ج١٣. ص٣٥٢-٣٥٣.

٣٥٥- سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي: فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث. ولد بالأندلس سنة ٤٠٣هـ وتوفي بها سنة ٤٧٤هـ. من كتبه: التسديد إلى معرفة التوحيد، واختلاف الموطآت، والمنتقى في شرح موطأ مالك. الزركلي. الأعلام. مصدر سبق ذكره. ج٣. ص١٢٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بتصديقه وتصويب مقالته؛ فسلَّم فيها قوم وصدَرت من بعض الفُقَهاء بالأندَلُس، في معرض الرَّد لها أوضاعٌ[٣٥٦]، قال صاحب (الإكمال): فطال كلام كُلّ فرقة في هذا الباب وشنَّعت كل واحدة على صاحِبتها، وربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً[٣٥٧].

ويعلق حضر شايب على ذلك فيقول: وحكاية الإمام أبي الوليد الباجي في هذه المسألة أشهر من أن يجهلها باحثٌ، خصوصاً وقد جرَّ عليه القولُ بتَعَلُّم النبي ﷺ الكثير من المتاعب. ولعل هذا ما دعاه إلى تأليف كتاب يُعبِّر عن رأيه في الموضوع، وهو (تحقيق المذهب من أنَّ النبي ﷺ كتب)[٣٥٨].

-والألوسي[٣٥٩]، إذ يقول: (واختُلف في أنه -عليه الصلاة والسلام- هل صدر عنه الكتابة في وقت أم لا؟ فقيل: نعم صدرت عنه عام الحديبية؛ فكتب الصلح -وهي معجزة أيضا له ﷺ- وظاهر الحديث يقتضيه، وقيل: لم يصدر عنه أصلاً، وإنما أسندت إليه في الحديث مجازا. وجاء عن بعض أهل البيت -رضي الله عنهم- أنه ﷺ كان تنطق له الحروف المكتوبة إذا نظر فيها، ولم أر لذلك سنداً يُعوَّلُ عليه وهو ﷺ فوق ذلك. نعم أخرج أبو الشيخ من طريق مجاهد قال: حدثني عمرو بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال: ما

٣٥٦- عياض، القاضي أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ). ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. شرح صحيح مسلم المسمى (إكمال المعلم بفوائد مسلم). تح: يحيى إسماعيل. مصر- المنصورة: دار الوفاء. ٦/٧٨.

٣٥٧- النباهي، علي بن عبدالله المعروف بابن الحسن الأندلسي (ت٧٩٢هـ). ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. تاريخ قضاة الأندلس. تح: لجنة إحياء التراث العربي. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ط٥. ص٢٠٢.

٣٥٨- شايب، حضر. ٢٠٠٣م. هل كان محمد ﷺ أميا؟ الحقيقة الضائعة بين أغلاط المسلمين ومغالطات المستشرقين. دار نقية. ط١. ص١٨-١٩.

٣٥٩- هو: عبد الباقي بن محمود بن عبد الله، سعد الدين ابن شهاب الدين الألوسي، عراقي حنفي، ولد ببغداد سنة ١٢٥٠هـ وتوفي بها سنة ١٢٩٨هـ صاحب تفسير روح المعاني. الزركلي. الأعلام. مصدر سبق ذكره. ج٣. ص٢٧٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

مات النبي ﷺ حتى قرأ وكتب، فذكرت هذا الحديث للشعبي فقال: صدق، سمعت أصحابنا يقولون ذلك)[٣٦٠]. وعلى ما تم عرضه فإن سلمنا جدلاً أن النبي ﷺ تعلم القراءة والكتابة بعد البعثة، وهو قول مردود -كما مضى- وهو لا ينفي الافتراء عمن يدعى أن النبي ﷺ كان قارئاً وكاتباً من أول يوم، وتعلم من بحيرا الراهب، ومن ورقة بن نوفل... فهو كذب في كل الأحوال.

المطلب الثالث: شبهة نسيان النبي ﷺ بعضا مما أوحي إليه.

يقيم أنيس شوروش، وزكريا بطرس هذه الشبهة على تأويل قول الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[٣٦١] وعلى تأويل بعض الأحاديث النبوية الخاصة بمسألة النسخ ليخرجا بنتيجة مؤداها أن الرسول ﷺ كان ينسى القرآن بهدف التشكيك فيما بين أيدينا من القرآن، وأنه ليس من عند الله، بل هو من عند محمد رسول الله ﷺ[٣٦٢].

٣٦٠- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله (ت١٢٧٠هـ). ١٤١٥هـ. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تح: علي عبدالباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية. ج٥. ص٧٥.

٣٦١- سورة البقرة ٢. الآية ١٠٦.

٣٦٢- أنيس شوروش . الفرقان الحق. سورة النسخ. ص٢١٤-٢١٨. وزكريا بطرس. الناسخ والمنسوخ. الناشر www.fatherzakaria.com. ص٥. والحلقة ١٢٠ من برنامج حوار الحق. بعنوان: ورطة الناسخ والمنسوخ. لعام ٢٠٠٩م.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الرد على هذه الشبهة:

يذكر القرطبي في سبب نزول قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[٣٦٣] أن الكفار لما حسدوا المسلمين في التوجه إلى الكعبة بَدَلَ بيت المقدس، طعنوا في الإسلام بذلك قائلين: إن محمدا يأمر أصحابه بشيء، ثم ينهاهم عنه فما كان هذا القرآن إلا من عنده، فهو يناقض بعضه بعضا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٣٦٤]، وأنزل: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[٣٦٥] وتفسيرها: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ أي ما نرفع من حكم آية ونُبْقِي تَلاوَتَهَا[٣٦٦]. ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ وهنا يأتي الرد على دعوى جواز نسيان النبي ﷺ القرآن أو إسقاطه عمدًا. والنسيان في اللغة على وجهين:

-أحدهما الترك[٣٦٧] ويكون معنى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: أو نتركها فلا نبدلها، ولا ننسخها ومنه قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[٣٦٨].

-والثاني: المحو من الذاكرة، ويكون معنى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: أي ينسيها الله نبيه والمسلمين؛ لأنها نُسخت حكما وتلاوة، فلا حاجة لبقائها في الذاكرة؛ فالنسيان جائز على رسول الله ﷺ إلا فيما يخل بالتبليغ؛ بمعنى أن لا يفهم من النسيان أن الرسول ﷺ نسي

٣٦٣- سورة البقرة ٢. الآية ١٠٦.

٣٦٤- سورة النحل ١٦. الآية ١٠١.

٣٦٥- سورة البقرة ٢. الآية: ١٠٦.

٣٦٦- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. مصدر سبق ذكره. ج٢. ص٦٧.

٣٦٧- ابن منظور. لسان العرب. مصدر سبق ذكره. ج١٥. ص٣٢١.

٣٦٨- سورة التوبة ٩. الآية ٦٧. والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. مصدر سبق ذكره. ج٢. ص٦٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

حرفا واحدا مما أُمِرَ بتلاوته وتبليغه للخلق وإبقاء التشريع على قراءته وقرآنيته من غير نسخ[٣٦٩].

ويؤكد هذا ما ورد عَنْ عَائِشَةَ أنها قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: "يَرْحَمُهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، كُنْتُ أُنْسِيتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا"[٣٧٠] وفي رواية "أَسْقَطْتُهَا"[٣٧١]. وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود أنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا لأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِّىَ، وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ"[٣٧٢].

إضافة إلى أن مُدارسة جبريل عليه السلام للنبي وعرض النبي ﷺ للقرآن عليه في كل سنة مرة وفي آخر سنة مرتين، يدل على أن النسيان المؤقت غير مؤثر إطلاقا؛ فقد جاء في الصحيحين أن رسول الله قال: "إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ"[٣٧٣].

٣٦٩- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت١٩٤٨م). ١٩٩٦م. مناهل العرفان في علوم القرآن. تح: مكتب البحوث والدراسات. بيروت: دار الفكر. ط١. ج١. ص١٨٨. وأبوبكر، علاء. ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦هـ. الناسخ والمنسوخ في الكتاب المقدس. القاهرة: مكتبة وهبة. ط١. ص١٤٠- ١٤٤.

٣٧٠- أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب فضائل القرآن. باب: نسيان القرآن.ح ٥٠٣٨.

٣٧١- أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب فضائل القرآن. باب :من لم ير بأسا أن يقول: سورة البقرة. ح٥٠٤٢. ومسلم في صحيحه. كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب: الأمر بتعهد القرآن. ح١٨٧٣.

٣٧٢- أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب فضائل القرآن. باب: استذكار القرآن وتعاهده. ح٥٠٣٢. ومسلم في صحيحه.كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب الأمر بتعهد القرآن وكراهية قول نسيت آية كذا. ح١٨٧٩.

٣٧٣- أخرجه البخاري. الصحيح.كتاب المناقب. باب: علامات النبوة في الإسلام. حديث رقم: ٣٤٢٦.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وما يجب التنبيه عليه هنا، أن الآيات التي أُنْسِيَهَا النبي ﷺ ثم ذكرها كانت مكتوبة بين يدي النبي ﷺ وكانت محفوظة في صدور أصحابه الذين تلقوها عنه، وقد بلغ عددهم مبلغ التواتر، ومنهم هذا الذي ذكَّره، وغاية ما في الأمر الدلالة على أن قراءة ذلك الرجل ذكَّرت النبيَّ ﷺ بالآيات، وكان قد أُنْسِيَهَا، أو أَسْقَطَهَا نسيانًا، وليس في الخبر إشارة إلى أن هذه الآيات كانت مما كتبه كتَّاب الوحي، ولا ما يدل على أن أصحاب النبي ﷺ كانوا نسوها جميعًا، حتى يُخَاف عليها الضياع عند الجمع واستنساخ المصحف الإمام، كما يفتري أولئك الخواصون[٣٧٤].

أما روايات الحديث فلا تفيد أن هذه الآيات التي سمعها الرسول ﷺ من أحد أصحابه كانت قد انمحت من ذهنه الشريف جُملةً، بل غاية ما تفيده أنَّها كانت غائبة عنه، ثم ذكرها وحضرت في ذهنه بقراءة صاحبه، وليس غيبة الشيء عن الذهن كمحوه منه؛ فالنسيان هنا بسبب اشتغال الذهن بغيره، أما النسيان التام فهو مستحيل على النبي ﷺ لإخلاله بوظيفة الرسالة والتبليغ[٣٧٥]. وأما قوله: «أَسْقَطْتُهَا» فقام فسرها ﷺ بقوله في الرواية الأخرى: «أُنْسِيتُها» فدل على أنه ﷺ أَسْقَطَهَا نسيانًا لا عمدًا[٣٧٦]. يقول الإمام النووي (ت٦٧٦هـ) بخصوص قوله ﷺ: «كُنْتُ أُنْسِيتُها» دَلِيلٌ عَلَى جَوَاز النِّسْيَان عَلَيْهِ ﷺ

٣٧٤- الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. مصدر سبق ذكره. ج١. ص١٨٥.

٣٧٥- المصدر نفسه والجزء. ص١٨٦.

٣٧٦- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (ت٨٥٢هـ). ١٣٧٩هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة. ج٩. باب: نسيان القرآن وهل يقول نسيت آية كذا وكذا. ح٤٧٥١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فِيمَا قَدْ بَلَّغَهُ إِلَى الْأُمَّة[٣٧٧]. ويَنْقُلُ ابن حجر(ت٨٥٢هـ) عن الإسماعيلي (ت٣٧١هـ) قوله: النسيان من النبي ﷺ لشيء من القرآن يكون على قسمين:

أحدهما: النسيان النابع من الطباع البشرية، وهو الذي يتذكره عن قربٍ، وعليه يدل قوله ﷺ في حديث ابن مسعود في السهو: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ"[٣٧٨]. وهذا الْقِسْمُ عارضٌ سريع الزوال؛ لظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٣٧٩].

والثاني: النسيان النابع عن نسخ التلاوة بإرادة الله تعالى، إذا أراد رفع شيء من القرآن عن قلب النبي ﷺ وهو الْمشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ﴾[٣٨٠].

يقول: القرطبي في تفسير: ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ يا محمد القرآن فَلا تَنْسى -أي فتحفظه- وهذه بُشرى من الله تعالى؛ فقد بَشَّرَهُ بأن يقرأ عليه جبريل عليه السلام ما يقرأ عليه من الوحي وهو أمي -لا يكتب، ولا يقرأ- فيحفظه، ولا ينساه، وكان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي، لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي ﷺ بأولها -مخافة أن ينساها- فنزلت: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى﴾ بعد ذلك شيئا: ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ﴾.

٣٧٧- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي (ت٦٧٦هـ). ١٣٩٢هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط٢. ج٦. باب: الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا. ح٧٩٠.

٣٧٨- صحيح البخاري. كتاب الصلاة. باب: التوجه إلى القبلة حيث كان. ح٤٠١.

٣٧٩- سورة الحجر ١٥. الآية ٩.

٣٨٠- سورة الأعلى ٨٧. الآيتان ٦-٧. وابن حجر. فتح الباري. مصدر سبق ذكره. ج٩. باب: نسيان القرآن وهل يقول نسيت آية كذا وكذا. ح٤٧٥١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ووجه الاستثناء على هذا، ما قاله الفراء: إلا ما شاء الله، وهو لم يشأ أن تنسى شيئا، ويقال في الكلام: لأعطينك كل ما سألت إلا ما شئت، وإلا أن أشاء أن أَمْنَعَكَ والنية على ألا يمنعُهُ شيئا. فعلى هذا مجاري الإيمان، يستثنى فيها، ونية الحالف التمام[٣٨١].

وبهذا، فلا محل لما أوردوه أنيس شوروش وزكريا بطرس من أنه ﷺ قد يكون أسقط عمدًا بعض آيات القرآن.

ثم ينقل زكريا بطرس عن النَّسَفِي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[٣٨٢] بأن «تفسير النسخ هو: التبديل، وانتهاء الحكم الشرعي»[٣٨٣]. وبالرجوع إلى نص عبارة النَّسَفِي تبين أنها: "تفسير النسخ لغة: التبديل، وشريعة بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق، الذي تقرر في أوهامنا استمراره بطريق التراخي، فكان تبديلاً في حقنا بياناً محضاً في حق صاحب الشرع"[٣٨٤].

وبهذا يتضح أن زكريا بطرس لجأ -كعادته- إلى التدليس على القراء والسامعين ذلك أن قول الإمام النسفي هو على خلاف ذلك لفظاً ومضموناً؛ وما يؤكد نية زكريا بطرس هذه في التدليس على سامعيه وقرائه ما نقله عن ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير

٣٨١- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. مصدر سبق ذكره. ج٢٠. ص١٨.

٣٨٢- سورة البقرة.٢. الآية ١٠٦.

٣٨٣- زكريا بطرس. الناسخ والمنسوخ. ص٤. والحلقة ١٢٠ من برنامج حوار الحق. بعنوان: ورطة الناسخ والمنسوخ. لعام ٢٠٠٩م.

والنسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت٧١٠هـ). ٢٠٠٥م. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تح: مروان محمد الشعار. بيروت: دار النفائس. ج١. ص١١٧.

٣٨٤- النسفي. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. المصدر السابق. ج١. ص١١٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الطبري تعليقاً على الآية: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ قوله: "أي نُحوِّل الحلالَ حراماً، والحرامَ حلالاً، والمباحَ محظوراً والمحظورَ مباحاً"[٣٨٥].

وبالرجوع إلى ما نقله ابن كثير عن ابن جرير الطبري يتبين أن النص على النحو الآتي: "وقال ابن جرير: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ ما ينقل من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره وذلك أن يُحوَّل الحلالُ حرامًا والحرام حلالا، والمباح محظورًا، والمحظور مباحًا. ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي والحظر والإطلاق والمنع والإباحة. فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ"[٣٨٦]. وهكذا فقد دلس زكريا بطرس عن قصد بحيث أخذ من النص ما يريد، وترك مالا يريد مخالفا المنهج العلمي السليم الذي يفرض على الباحث التعامل مع النقل من النصوص بنزاهة ودقة.

والشيء نفسه يعمله زكريا بطرس عندما يذكر بعض الآيات القرآنية التي يرى أنها نشأت عنها فكرة الناسخ والمنسوخ في القرآن، مستدلا بما جاء في معنى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ الوارد في تفسير ابن كثير، نقلا عن ابن عباس: "كَانَ مِمَّا يُنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ بِاللَّيْلِ وَيَنْسَاهُ بِالنَّهَارِ"[٣٨٧]. والرواية بتمامها كما وردت عند ابن كثير: قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ نُفَيْلٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحَرَّانِيُّ، عَنِ الْحَجَّاجِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ

٣٨٥- ابن كثير. التفسير. مصدر سبق ذكره. ج١. ٣٧٥.

٣٨٦- ابن كثير. التفسير. المصدر السابق. ج١.ص٣٧٥. والطبري. جامع البيان. مصدر سبق ذكره. المجلد: الأول.ج١. ح١٤٤٧.

٣٨٧- زكريا بطرس. الناسخ والمنسوخ. ص٥. والحلقة ١٢٠ من برنامج حوار الحق. بعنوان: ورطة الناسخ والمنسوخ. لعام ٢٠٠٩م. وينظر: تفسير ابن كثير. مصدر سبق ذكره.ج١. ص٣٧٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "كَانَ مِمَّا يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ بِاللَّيْلِ وَيَنْسَاهُ بِالنَّهَارِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ–: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[٣٨٨،٣٨٩].

ويلاحظ أن في رواية هذا الحديث محمدا بن الزبير الحراني، وقد أشار إليه البخاري بأنه منكر الحديث[٣٩٠]. ويقول عنه الشوكاني: في إسناده الحجاج الجزري ينظر فيه[٣٩١]. ويقول الألباني عن هذا الحديث: حديث ضعيف[٣٩٢]. هذا فيما يخص صحة الحديث.

أما فيما يخص النسخ الوارد في هذه الآية، فهو يُبين كمال قوة الله وقدرته وعلمه بما يصلح لعباده فهو ينسخ ما يشاء ويبدله، بما شاء وأراد: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣٩٣]. ذلك أن الآية صريحة بكمال صفات الله، وأنه ينسخ ما يشاء بقدرته التي لا يحدها شيء.

ويمكن القول بأنه لو أراد أحد تتبع معرفة الحكمة الإلهية من نسخ بعض الآيات تلاوة؛ لوجد أن بعضها نزل في معالجة أحداث مخصوصة؛ كحادثة بئر معونة[٣٩٤] التي قتل فيها ما يقرب من سبعين من الأنصار، فأنزل الله ما أنزل تثبيتاً لقلوب المؤمنين في وقت

٣٨٨- سورة البقرة ٢. الآية ١٠٦.

٣٨٩- تفسير ابن كثير. ج١. ص٣٧٧.

٣٩٠- الجرجاني، أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ). ١٩٩٧م. الكامل في ضعفاء الرجال. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ج٦. ص٢٣٨.

٣٩١- الشوكاني. فتح القدير. مصدر سبق ذكره. ج١. ص١٦٣.

٣٩٢- الألباني، محمد ناصر الدين. ١٩٩٢م. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة. الرياض: دار المعارف. ط١.ج١١. ح٥٢٨٩. ص٤٥٤.

٣٩٣- سورة البقرة ٢. الآية: ١٠٦.

٣٩٤- بئر معونة: موضع من جهة نجد، في أرض بني سليم فيما بين مكة والمدينة وقد وقعت الحادثة سنة أربع للهجرة. ينظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان. ج١. ترجمة:١٢٣٥. ص٣٥٨-٣٥٩.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

كربتهم ومحنتهم، فقد جاء في الصحيحين عن أنس قال: "أُنْزِلَ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنٌ قَرَأْنَاهُ ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ: بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ"[٣٩٥]. أي أن الله لما رأى حاجة المسلمين إلى تلك الآية في ذاك الزمان أنزلها؛ لعلمه تعالى بالحاجة المؤقتة إليها، ولما رأى أن البشرية لا تحتاجها في أجيالها القادمة نسخها بما هو خير منها أو مثلها ورفع تلاوتها من المصاحف.

ومثله ما نزل من آيات النهي عن الانتساب لغير الأب؛ فقد كان التبني معمولا به في الجاهلية وبداية الإسلام، به يتوارثون وبه ويتناصرون، إلى أن نسخه الله تعالى بقوله: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾[٣٩٦]. أي أَعْدَلُ، فرفع الله حكم التبني، ومنع من إطلاق لفظه؛ لأنه رأى أن الأولى والأعدل أن يُنسب الرجل إلى أبيه نسبًا؛ وكان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه من الرجل جَلَدُ الرجل وطُرْفُه ضَمَّهُ إلى نفسه ونسبه إليه، وجعل له نصيب الذكر من أولاده من الميراث، فيقال: فلان ابن فلان، وقد ينسب الرجل نفسه إلى غير أبيه، فنسخ الإسلام ذلك الحكم، واستبدله بحكم خير منه[٣٩٧].

ويؤكد هذا ما وضحه قول عُمَرُ: "أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ، وَذَاكَ أَنَّ أُبَيًّا يَقُولُ: لاَ أَدَعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا

٣٩٥- أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الجهاد والسير. باب: فضل قول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا﴾.ح٢٨١٣. ومسلم في صحيحه. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة.ح٢٩٧.

٣٩٦- سورة الأحزاب ٣٣. الآية ٥.

٣٩٧- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. مصدر سبق ذكره.ج١٤. ص١١٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَأْهَا﴾"[٣٩٨]. وتفسير ذلك أن أُبَيًّا كان يقول لم ينسخ شيء من القرآن، فرد عمر قوله، واحتج عليه بقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ﴾ التي تثبت النسخ في بعض كتاب الله[٣٩٩].

ثم إن هناك آيات من القرآن نزلت على النبي ﷺ، وقرأها المسلمون، ثم رفعها الله من قرآنه لحكمة هو أعلم بها، قال تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٤٠٠]، فما يمحوه الله من آياته ليس نسياناً، ولا لغيره مما يطرأ على البشر، بل هو وفق حكمته ومشيئته وعلمه الأزلي، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[٤٠١].

فالله سبحانه قادر على نسخ ما يشاء من آي القرآن، فقال: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[٤٠٢]. ذلك أن النسخ في القرآن فعل إلهي محض، ولا يقع من النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾[٤٠٣].

غير أن أنيس شوروش، وزكريا بطرس يريان أن النسخ فِعْلٌ من النبي ﷺ وأن المقصود بقوله تعالى: ﴿بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾[٤٠٤] أي أفضل أو أحسن منها[٤٠٥]. في حين أن الآية تدل

٣٩٨- أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب التفسير. باب: قوله ﴿مَا نَنسَخ مِنْ آيَة أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾. ح٤٢١١.

٣٩٩- ينظر: تعليق: د. مصطفى ديب البغا على مختصر صحيح البخاري. ج٤. حديث رقم: ٤٢١١.

٤٠٠- سورة الرعد ١٣. الآية ٣٩.

٤٠١- سورة البروج ٨٥. الآيتان ٢١-٢٢.

٤٠٢- سورة الإسراء ١٧. الآية ٨٦.

٤٠٣- سورة يونس ١٠. الآية ١٥.

٤٠٤- سورة البقرة ٢. الآية ١٠٦.

٤٠٥- الفرقان الحق. سورة النسخ. ص٢١٤-٢١٨. وزكريا بطرس. الناسخ والمنسوخ. ص٦. والحلقة ١٢٠ من برنامج حوار الحق. بعنوان: ورطة الناسخ والمنسوخ. لعام ٢٠٠٩م.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بوضوح على فعل إلهي وتعني: خير وأخير، وليس خير وغير حسن، وخير وأخير؛ بدليل: قوله تعالى: ﴿بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾. فالآية الناسخة ربما تكون خيرا من سابقتها، فتكون تخفيفا لحكم شرعي، فتكون خيراً منها، أو مثلها في المستوى نفسه من المشقة والأجر -مثل تحويل القبلة-. يقول الطبري في تفسير الآية: "مَا نُبَدِّلُ مِنْ حُكْمِ آيَةٍ فَنُغَيِّرُهُ أَوْ نَتْرُكُ تَبْدِيلَهُ فَنُقِرُّهُ بِحَالِهِ، نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا لَكُمْ -مِنْ حُكْمِ الآيَةِ الَّتِي نَسَخْنَا فَغَيَّرْنَا حُكْمَهَا- إِمَّا فِي الْعَاجِلِ لِخِفَّتِهِ عَلَيْكُمْ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وَضْعُ فَرْضٍ كَانَ عَلَيْكُمْ فَأُسْقِطَ ثِقَلُهُ عَنْكُمْ"[٤٠٦].

ويقول ابن كثير: عن ابن عباس: ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ خير لكم في المنفعة، وأرفق بكم[٤٠٧]. وأن تفاضل الآيات لا يلزم عنه نقص في المفضول، بل كل كلام الله تام حسن ليس فيه نقص، فلو قلنا مثلا: إن أفضل الأنبياء هم أولوا العزم، فهذا لا يستلزم انتقاصا لأنبياء آخرين[٤٠٨].

وأما نسخ التحريم ففي زعم بولس أن المسيح نسخ بدمه المسفوح: «إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ. فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي

٤٠٦- ابن جرير الطبري. جامع البيان. مصدر سبق ذكره. المجلد:١. ج١. ح١٤٧٢.

٤٠٧- ابن كثير. التفسير. مصدر سبق ذكره. ج١. ص٣٧٨.

٤٠٨- الصارم، أبو عبد الله إيهاب بن كمال. ١٤٣٠هـ. الردود المسكتة على الافتراءات المتهافتة. دار اليسر. ص٢٦.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أَكْل أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَل أَوْ سَبْتٍ»[٤٠٩]. فالنصارى يرون أن دمه قد نسخ كل المحرمات من طعام وشراب وسبت، ولأجل ذلك يأكلها المسيحيون بلا حرج مع إيمانهم بصحة النصوص التوراتية المحرِّمة لها، لكنهم يعتبرونها نصوصاً منسوخة من جهة العمل بها. بل إن الكتاب المقدس يحكي لنا في مسألة حكم الطلاق عن تبدل ونسخ الحكم الإلهي مرة بعد مرة؛ فالطلاق حسب إنجيل متى كان حراما في زمن آدم، ثم أحله لبني إسرائيل في أيام موسى فجاءت شرائع التوراة ببيان أحكامه[٤١٠] ثم حرمه المسيح عليه السلام إلا لعلة الزنا.

فالعجب كل العجب أن يَسْتَنْكِر وقوع النسخ في القرآن ويستقبحه مَنْ تَمتلئُ أسفاره المقدسة وتشريعاته بمثله -دون أن يرى في ذلك قَدْحاً في كتبه-. فكم من حكم في التوراة (العهد القديم) نسخه الإنجيل (العهد الجديد). وشواهد هذا النسخ في كتابهم المقدس كثيرة[٤١١].

والذي يبدو لي أن أنيس شوروش، وزكريا بطرس لا يعرفان -بدقة- ما هو مكتوب في كتاب الإنجيل التي يتبعانه، أو أنهما يتعاميان على قرائهم، ومشاهديهم، ويتجاهلانهم ففي سفر العبرانيين: «فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضَعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا، إِذِ

٤٠٩- كولوسي: ٢/١٤-١٦

٤١٠- التثنية: ٢٤/١ وما بعده. ومتى: ١٩/ ٦-٩.

٤١١- التثنية: ١٤/٧-٨. ورومية: ١٤/١٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا. وَلكِنْ يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ»[٤١٢]. فهذا سفر العبرانيين يقول بإبطال: «الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ» أي بإبطال العهد القديم (التوراة) بالعهد الجديد (الإنجيل). فهم يسمونه: إبطال وصية بأخرى، ونحن نسمي هذا ناسخاً ومنسوخاً -أي نسخ للوصية السابقة-. فهل يحق -بعد هذا- لأنيس شوروش، وزكريا بطرس أن يتكلما عن النسخ ويكتب الأول كتابا يسميه: (الفرقان الحق) يخصص فيه سورة لمنع وقوع للنسخ، وأن يكتب الثاني كتابا يسميه: (قضية الناسخ والمنسوخ في القرآن) لينكرا أساسا موجودا عندهما في الإنجيل، لولاه ما كان هناك عهدان -قديم وجديد- أحدهما نَسَخَ بعض أحكام الآخر؟ وبهذا تبطل شبهة كون النبي ﷺ كان ينسى القرآن الكريم.

المطلب الرابع: شبهة إصابته ﷺ بالصرع، أو أنه كان مسحوراً، أو ساحراً، أو مجنوناً أو كاهناً.

تقوم هذه الشبهة على أن الذي كان يأتي النبي ﷺ فيزعم أنه من الوحي إنما هو مرض الصرع ويحتجون لذلك بما كان يرافق النبي ﷺ من أحوالٍ غير معتادة، تقع له ﷺ بسبب ثقل الوحي عليه[٤١٣]. وفي الوقت نفسه يلصقون به ﷺ شبهات كونه مسحورا، أو ساحرا، أو مجنونا[٤١٤]، أو كاهنا[٤١٥].

٤١٢- سفر العبرانيين: ٧/١٨-١٩.

٤١٣- زكريا بطرس. أسئلة عن الإيمان الحلقة ٢٧. الدقيقة ١٦.

٤١٤- تعرض بطرس لهذه الشبهة في الحلقة ٦٩ من برنامج حوار الحق. والحلقة ٧١ من البرنامج نفسه.

٤١٥- أثار أنيس شوروش هذه الشبهة في الحلقات ٦٦. ٦٧. ٦٨. من برنامج حوار الحق. بعنوان: آيات قرآنية من وحي الجن.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الرد على هذه الشبهة:

يرى منقذ السقار[٤١٦] بأنه عجيب حقاً أمر هؤلاء الذين يدعون أن النبي ﷺ مصاب بالصرع لأنهم لا يستطيعون نفي أنه ﷺ غيَّر واقع العرب من قبائل بدوية متناحرة فأقام منهم أمة، قادت الحضارة الإنسانية ثمانية قرون، كما أنهم لا يستطيعون نكران ما قدَّمه ﷺ من إصلاح اجتماعي وأخلاقي جعل المسلمين أفضل الأمم أخلاقاً وأحسنهم أوضاعاً. والسؤال الذين يمكن طرحه على هؤلاء: هل يستطيعُ فعلَ هذا العمل إنسان مريض بالصرع يحتاج من يعينه على تدبير أمره وإصلاح حاجاته الشخصية؟ ولذا ينطبق على هؤلاء قوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[٤١٧].

ويقول المستشرق الألماني الطبيب ماكس مايرهوف (MAX MEYERHOF):

«أراد بعضهم أن يرى محمداً رجلا مصاباً بمرض عصبي أو بداء الصرع، ولكن تاريخ حياته من أوله إلى آخره، ليس فيه شيء يدل على هذا، كما أن ما قام به فيما بعد من التشريع والإدارة يناقض هذا القول»[٤١٨].

وحيث إن الصرع مرض معروفة أعراضه شَعْبِيًّا، منها اصفرار الوجه، وذهول العقل وغياب الذاكرة، وارتعاش الجسد، وفقدان السيطرة على الجسم، وغالباً ما يصحبه تقيؤ وإفرازات لعابية، وقد يصحبه تبول لا إرادي، والنبي ﷺ لم يثبت أنه حصل منه هذا، فهل

٤١٦- السقار، منقذ بن محمود. تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المبطلين. رابطة العالم الإسلامي. ص١٦٥ وما بعدها.

٤١٧- سورة النساء ٤. الآية ٧٨.

٤١٨- بوماطي، أحمد. الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب. ص٦٢. نقلا عن: السقار، منقذ بن محمد. تنزيه القرآن عن دعاوي المبطلين. ص١٦٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

كان شأنه ﷺ حال الوحي كحال المصروعين؟! وللوقوف على جواب هذا السؤال ومعرفة حقيقة ما يرافق الوحي من أحوال؛ يمكن الإشارة إلى عدة مظاهر من أهمها:

١- إن الوحي كان شديدا على النبي ﷺ فقد ورد في الصحيح: "يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ: أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ[٤١٩] وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ[٤٢٠] عَنِّي، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا، فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ"[٤٢١].

٢- يقول عمر بن الخطاب: "كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيُ يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ"[٤٢٢].

٣- كان يصيبه عرق شديد حتى في الليلة الباردة، تقول عائشة: "وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ[٤٢٣] عَرَقًا"[٤٢٤].

٤١٩- صلصلة الجرس: صوت الحديد إذا حرك، وتطلق على كل صوت له طنين والمشبه هنا صوت الملك بالوحي. ابن حجر. فتح الباري. مصدر سبق ذكره. ٢/١. ص٢٠.

٤٢٠- فيفصم: أي يقلع، والفصم الإزالة من غير إبانة. ينظر: ابن حجر العسقلاني. فتح الباري. المصدر السابق. ج١. ص١٦٧.

٤٢١- أخرجه البخاري في صحيحه المختصر. كتاب بدء الوحي. باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. ح٢.

٤٢٢- أخرجه أحمد بن حنبل. في مسنده. ج١. ح٢٢٣.

٤٢٣- مأخوذ من الفصد، وهو قطع العرق لإسالة الدم. شبه جبينه بالعرق المقصود مبالغة في كثرة العرق، وفي قولها في اليوم الشديد البرد دلالة على كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحي، وكثرة العرق في شدة البرد يشعر بوجود أمر طارئ زائد على الطباع البشرية. ابن حجر. فتح الباري. مصدر سبق ذكره. ج١. ص٢١.

٤٢٤- أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب بدء الوحي. باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. ح٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

٤- كان تغشاه السكينة، ويخبر زيد بن ثابت عنها فيقول: "إِنِّي قَاعِدٌ إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِ. قَالَ: وَغَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ، وَوَقَعَ فَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي حِينَ غَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ"[٤٢٥].

٥- كان يُحْمَرُّ وجهُه كأنه غَضِبَ، كما في حديث عبادة بن الصامت: "كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ كُرِبَ لِذَلِكَ، وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ"[٤٢٦]. -أي تغير لون وجهه- وصار كلون الرماد، وفي حديث يعلى بن أمية: "فإذا النبي ﷺ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ يَغِطُّ كَذَلِكَ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ"[٤٢٧].

٦- كان يثقل وزنه، يقول زيد بن ثابت: "أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِذِي"[٤٢٨].

تقول أم المؤمنين عائشة: "إِنْ كَانَ لَيُوحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَتَضْرِبُ بِجِرَانِهَا"[٤٢٩]. وجِرانُ البعير مقدَّم عُنقه من مذبحه إلى منحره[٤٣٠]. وهذه الأحوال المنقولة عن النبي ﷺ على خلاف ما يعرف من أحوال المصروعين، وسببها ثقل الوحي النازل عليه ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[٤٣١]. فالوحي حالة فريدة لا

٤٢٥- أخرجه ابن حنبل. المسند. مصدر سبق ذكره. ج٥. ح٢١٧٠٨.

٤٢٦- أخرجه في صحيحه. دار إحياء التراث العربي. ج٤. كتاب الفضائل. باب: عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي. حديث رقم: ٨٨.

٤٢٧- أخرجه البخاري في صحيحه المختصر. كتاب الحج. باب: غسل الخلوق ثلاث مرات من الثياب. ح١٤٦٣.

٤٢٨- صحيح البخاري. كتاب الصلاة. باب: ما يذكر في الفخذ. ح٤٣١٦.

٤٢٩- أخرجه ابن حنبل. المسند. مصدر. ج٦. حديث رقم: ٢٤٩١٢. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وهذا سند حسن.

٤٣٠- ابن منظور. لسان العرب. مرجع سبق ذكره. ج١٣. ص٨٦.

٤٣١- سورة المزمل: ٧٣. الآية ٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يعرفها إلا الأنبياء وحدهم، والموحى به هو كلام الرب الذي ذلت لعظمته الرقاب، وهي حالة لم يتفرد بها النبي ﷺ بل أصابت من سبقه من الأنبياء، ونكتفي بذكر بعضٍ منها كما في الكتاب المقدس:

ففي سفر دانيال يحكي النبي دانيال عن الأثر الكبير الذي تركه الوحي عليه فيقول: «فَرَأَيْتُ أَنَا دَانِيآلُ الرُّؤْيَا وَحْدِي، وَالرِّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا مَعِي لَمْ يَرَوْا الرُّؤْيَا، لكِنْ وَقَعَ عَلَيْهِمِ ارْتِعَادٌ عَظِيمٌ فَهَرَبُوا لِيَخْتَبِئُوا فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَرَأَيْتُ هذِهِ الرُّؤْيَا الْعَظِيمَةَ، وَلَمْ تَبْقَ فِيَّ قُوَّةٌ، وَنَضَارَتِي تَحَوَّلَتْ فِيَّ إِلَى فَسَادٍ وَلَمْ أَضْبِطْ قُوَّةً، وَسَمِعْتُ صَوْتَ كَلاَمِهِ. وَلَمَّا سَمِعْتُ صَوْتَ كَلاَمِهِ كُنْتُ مُسَبَّخًا عَلَى وَجْهِي، وَوَجْهِي إِلَى الأَرْضِ، وَإِذَا بِيَدٍ لَمَسَتْنِي وَأَقَامَتْنِي مُرْتَجِفًا عَلَى رُكْبَتَيَّ وَعَلَى كَفَّيْ يَدَيَّ»[٤٣٢]. وفي أعمال الرسل عن بولس (الرسول): «وَحَدَثَ لِي بَعْدَ مَا رَجَعْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَكُنْتُ أُصَلِّي فِي الْهَيْكَلِ، أَنِّي حَصَلْتُ فِي غَيْبَةٍ فَرَأَيْتُهُ قَائِلاً لِي: أَسْرِعْ، وَاخْرُجْ عَاجِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَقْبَلُونَ شَهَادَتَكَ عَنِّي»[٤٣٣]

فبولس يتحدث في هذا النص عن غيبة حصلت له، وهو يوحى إليه حسب زعمه.

وهكذا يتبين براءة شخص النبي ﷺ مما يقوله عنه الأفاكون، وأن ما يقولونه لايعدو ما قاله أسلافهم في الإفك من كفار قريش، حين رموه بالكهانة والشعر، حسدا منهم لشخصه ﷺ ونبوته، ذلك أن أحدا من العقلاء لن يقبل بفكرة أن النبي الذي أنشأ أمة الإسلام التي قادت الحضارة الإنسانية كان مريضاً بالصرع، وإنه لأمر مضحك حقا

٤٣٢- سفر دانيال: ١٠/٧-١٠.

٤٣٣- أعمال الرسل: ٢٢/ ١٧-١٨.

- اتهموه بأن ما جاء به من قول الشيطان، قال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾[٤٤٠].

- اتهموه بأن ما جاء به أضغاث أحلام من افترائه، قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾[٤٤١].

- اتهموه بأن القرآن مما يمليه عليه غيره من أساطير الأولين[٤٤٢]، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[٤٤٣].

ويتبين هنا أن كل ما رموه به في العصر الحاضر ادعاءات قديمة ليست بجديدة وكلها يسودها التخبط، والتناقض الغريب؛ فتارة يتهمونه بأنه مسحور، وتارة بأنه ساحر ولما رأوا بلاغة القرآن قالوا: هذا شعر، فلما اعْتُرِضَ عليهم بأن أوزان الشعر معروفة والقرآن ليس على وزنها، قالوا: كاهن يسجع كسجع الكهان، فلما اعْتُرِضَ عليهم بأنه لو كان شعرا أو سجعا لكان الناس يستطيعون تقليده، لكنهم لم يستطيعوا فعل ذلك، مع تحديه لهم في كل مناسبة، قالوا: إنه أضغاث أحلام من افترائه، فلما اعْتُرِضَ عليهم بأن أضغاث الأحلام لا تأتي بهذا الإحكام والتنظيم والإعجاز والبلاغة، قالوا: إذن تلقاه من الشياطين، فلما اعْتُرِضَ عليهم بأنه كيف يتلقاه من الشياطين وهو يلعنهم صباحا ومساء

٤٤٠- سورة التكوير ٨١. الآية ٢٥.

٤٤١- سورة الأنبياء ٢١. الآية ٥.

٤٤٢- الحلقة ١٣٣ من برنامج حوار الحق، الحلقة الأولى من سلسلة سرقات القرآن من الكتاب المقدس: "سرقات وليس إقتباسات". والحلقة ١٤٣ من البرنامج نفسه. سلسلة السرقات القرآنية، الحلقة ٩ "الأساطير المصرية".

٤٤٣- سورة الفرقان ٢٥. الآية ٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ولا يستفتح كتابه إلا بالاستعاذة منهم، وهناك كثير من السحرة والكهنة لديهم شياطين ومردة، فلماذا لا يأتون بمثل ما أتى به؟ قالوا: إذن هي أساطير الأولين وقصص السابقين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا، فلما اعتُرِضَ عليهم بأنه كيف يقال هذا ومحمد أمي لا يقرأ ولا يكتب، قالوا: إذن تَعلَّمَهُ من اليهود والنصارى فلما قيل لهم: كيف ذلك وهم أعاجم، والقرآن بلسان عربي مبين، فصيح بليغ لم يستطع فصحاء العرب أن يبلغوا منزلته في البلاغة، فكيف لأعجمي أن يأتي به؟ وبالقرآن تكفير اليهود والنصارى، فكيف يكفرون أنفسهم؟ فعند ذلك حاروا وبهتوا ولم يجدوا جوابا، وهذا ما يفعله الحاقدون على الإسلام وأهله اليوم أمثال أتيين شوروش، وزكريا بطرس؛ فهم يجترون ادعاءات أسلافهم ويدلسون على الناس؛ ليوهموهم أنها من صنع أفكارهم، ولم يسبقهم إليها أحد، مع أن الحقيقة عكس هذا.

يضاف إلى ذلك أن أهل الكتاب أنفسهم شهدوا على صحة القرآن، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[٤٤٤]. وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٤٤٥]. وقوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ

٤٤٤- سورة الأنعام ٦. الآية ١١٤.

٤٤٥- سورة الشعراء ٢٦. الآيات ١٩٢-١٩٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[٤٤٦].

ويرى بعض الباحثين قديماً وحديثاً[٤٤٧] أن هذه الشبه وأمثالها أثيرت حول عدد من الأنبياء كنبي الله صالح عليه السلام الذي اتهمه قومه بالسحر في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾[٤٤٨]. واتُّهم شعيب عليه السلام بالتهمة نفسها في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[٤٤٩].

كما اتهم بها موسى عليه السلام لما جاء إلى فرعون بالمعجزات البينات، قال تعالى حكاية عن فرعون: ﴿قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾[٤٥٠]. وفي القرآن أن موسى عليه السلام خُيِّل إليه من سحر السحرة أن عصيه تسعى، قال تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[٤٥١]. فهل يقال إنه مسحور؟ وهل يقدح هذا في نبوته؟. وأيوب عليه السلام قال عنه القرآن: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[٤٥٢]. فهل يقال إنه مسحور؟ لكن المعجب في الأمر أن أعداء الإسلام يتمسكون بما فهموه خطأ من أن محمداً ﷺ مسحور فيحاولون أن ينفوا عنه ﷺ النبوة بهذه

٤٤٦- سورة المائدة ٥. الآية ٨٢-٨٣.

٤٤٧- البرادعي، عبد الرحمن بن محمد. ٢٠٠٩م. الشبهات والإفتراءات حول الرسل عليهم السلام. مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء. ط١. ص٩٠-٩٢.

٤٤٨- سورة الشعراء ٢٦. الآية ١٥٣.

٤٤٩- سورة الشعراء ٢٦. الآيتان ١٨٥-١٨٦.

٤٥٠- سورة الإسراء ١٧. الآية ١٠١.

٤٥١- سورة طه ٢٠. الآية ٦٦.

٤٥٢- سورة ص ٣٨. الآية: ٤١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

التهمة الباطلة، ولا يقولونها عن غيره، متحاهلين ما موجود في كتابهم المقدس من أن نبي الله لوطا عليه السلام زنى ببناته[٤٥٣]، وأن داود عليه السلام زنى بحليلة جاره وقائد جيشه، ومع ذلك لا يقدحون في نبوتهما —حاشاهما الله من ذلك—.

ومما يجب بيانه والتأكيد عليه هنا أن ما حدث للأنبياء عليهم السلام من العوارض الدالة على بشريتهم لم تطل الوحي؛ فالوحي معصوم، ولا يكْبُرُ في صدر أحد من المسلمين أن يصاب الأنبياء بشيء من هذا فهم بشر، وليسو آلهة، والعصمة لما يُبلِّغُونَ عن ربهم من الوحي. أما ما ورد في صحيح البخاري: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ. قَالَ سُفْيَانُ:[٤٥٤] وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا. فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَعَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ قَالَ: مَطْبُوبٌ[٤٥٥]. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ -رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ، كَانَ مُنَافِقًا-. قَالَ: وَفِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ[٤٥٦]. قَالَ وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ

٤٥٣- سفر التكوين ١٩/٣٠-٣٦.

٤٥٤- هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث [illegible] ولد [illegible] مكة وتوفي بها ١٩٨هـ، له (الجامع) في الحديث وكتاب في (التفسير). الذهبي، الإمام شمس [illegible] محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ). ١٩٩٨م. تذكرة الحفاظ. دراسة وتحقيق: زكريا عميرات. بيروت: دار الكتب العلمية. مج١. ج١. ص١٩٣-١٩٨.

٤٥٥- مطبوب: أي مسحور. ابن حجر. فتح الباري. مصدر سبق ذكره. ج١٠. باب: قول الله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان. ح٥٧١٦.

٤٥٦- المشاقة بالقاف: ما يخرج من الشعر إذا مشط وهو مثل المشاطة. وقيل المشاقة ما يتقطع من الكتان عند تخليصه وتسريحه. وقيل المشاقة هي المشاطة بعينها، ويقال المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط والمشاقة من مشاقة الكتان. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت٥٧٩هـ). ١٩٩٧م. كشف المشكل من حديث الصحيحين. تح: علي حسين البواب. الرياض: دار الوطن. ج١. ص١٢١٦.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

طَلْعَةِ ذَكَرٍ[٤٥٧]، تَحْتَ رَعُوفَةٍ[٤٥٨] فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ[٤٥٩]. قَالَتْ: فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ فَقَالَ: هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا[٤٦٠] رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ. قَالَ: فَاسْتُخْرِجَ قَالَتْ: فَقُلْتُ أَفَلَا؟ -أَيْ تَنَشَّرْتَ[٤٦١]- فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا"[٤٦٢].

فيقول الْقَاضِي عِيَاض: (وَقَدْ جَاءَتْ رِوَايَات هَذَا الْحَدِيث مُبَيِّنَة أَنَّ السِّحْر إِنَّمَا تَسَلَّطَ عَلَى جَسَده، وَظَوَاهِر جَوَارِحه، لَا عَلَى عَقْله وَقَلْبه وَاعْتِقَاده، وَيَكُون مَعْنَى قَوْله فِي الْحَدِيث «حَتَّى يَظُنّ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْله وَلَا يَأْتِيهِنَّ» وَيُرْوَى: «يُخَيَّل إِلَيْهِ» أَيْ يَظْهَر لَهُ مِنْ نَشَاطه وَمُتَقَدَّم عَادَته الْقُدْرَة عَلَيْهِنَّ، فَإِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَخَذَتْهُ أَخْذَة السِّحْر فَلَمْ يَأْتِهِنَّ، وَلَمْ يَتَمَكَّن مِنْ ذَلِكَ -كَمَا يَعْتَرِي الْمَسْحُور- وَكُلّ مَا جَاءَ فِي الرِّوَايَات مِنْ أَنَّهُ يُخَيَّل إِلَيْهِ

٤٥٧- الجف: وعاء طلع النخل وهو الغشاء الذي يكون عليه ويسمى عند ذكر والأنثى وهو هنا فيه. خفت طلعة نخلة ذكر. ابن الجوزي. كشف المشكل من حديث الصحيحين. المرجع السابق. ج١، ص١٢١٦.

٤٥٨- رعوفة: هي حجر يوضع على رأس البئر يقوم عليه المستقي وقد يكون في أسفل البئر بقدر ما يجلس عليه من يقوم بتنظيفها. ابن حجر. فتح الباري. مصدر سبق ذكره. ج١٠. باب: هل يستخرج السحر. ص٢٠٤.

٤٥٩- ذَرْوَانُ: بئر بالمدينة في بستان بني زريق. ابن حجر. فتح الباري. مصدر سبق ذكره. ج١٠. باب: السحر. ص٢٣٠.

٤٦٠- نخلها: النخل الذي يشرب من مائها قد التوى سعفه كأنه رؤوس الشياطين. ابن حجر. فتح الباري. المصدر السابق. ج١٠. باب: السحر. ص٢٣٠.

٤٦١- تنشرت: هي تعيين من سفيان لمرادها بقولها أفلا؟. ومعناها من النشرة وهي الرقية التي تحل السحر، فكأنها تنشر ما طواه الساحر وتفرق ما جمعه ويحتمل أن يكون من النشر بمعنى الإخراج، فيوافق رواية من رواه بلفظ فهلا أخرجته؟ ويكون المراد بالمخرج ما حواه الجف لا الجف نفسه. ابن حجر. فتح الباري. المصدر السابق. ج١٠. باب: هل يستخرج السحر. ص٢٣٢.

٤٦٢- أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الطب. باب: هل يستخرج السحر. ص٢٣٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فِعْل شَيْء ثُمَّ لَا يَفْعَلهُ وَنَحْوه فَمَحْمُول عَلَى التَّخَيُّل بِالْبَصَرِ، لَا لِخَلَلٍ تَطَرَّقَ إِلَى الْعَقْل وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يَدْخُل لَبْسًا عَلَى الرِّسَالَة، وَلَا طَعْنًا لِأَهْلِ الضَّلَالَة)[٤٦٣].

ويقول النووي: (وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْض الْمُبْتَدِعَة هَذَا الْحَدِيث بِسَبَبٍ آخَر؛ فَزَعَمَ أَنَّهُ يَحُطّ مَنْصِب النُّبُوَّة، وَيُشَكِّك فِيهَا، وَأَنَّ تَجْوِيزه يَمْنَع الثِّقَة بِالشَّرْعِ، هَذَا الَّذِي ادَّعَاهُ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَة بَاطِل؛ لِأَنَّ الدَّلَائِل الْقَطْعِيَّة قَدْ قَامَتْ عَلَى صِدْقه وَصِحَّته وَعِصْمَته فِيمَا يَتَعَلَّق بِالتَّبْلِيغِ، وَالْمُعْجِزَة شَاهِدَة بِذَلِكَ، وَتَجْوِيز مَا قَامَ الدَّلِيل بِخِلَافِهِ بَاطِل. فَأَمَّا مَا يَتَعَلَّق بِبَعْض أُمُور الدُّنْيَا الَّتِي لَمْ يُبْعَث بِسَبَبِهَا، وَلَا كَانَ مُفَضَّلًا مِنْ أَجْلِهَا، وَهُوَ مِمَّا يَعْرِض لِلْبَشَرِ فَغَيْر بَعِيد أَنْ يُخَيَّل إِلَيْهِ مِنْ أُمُور الدُّنْيَا مَا لَا حَقِيقَة لَهُ)[٤٦٤].

وهكذا يأخذ أعداء الإسلام من الحديث أن النبي ﷺ سُحِرَ ويبنون عليه افتراضات كاذبة محاولين من خلالها التشكيك في نبوته، ويتركون الأدلة القاطعة على صدق نبوته الموجودة في الحديث نفسه، مع العلم أن في الحديث ما يؤكد على أن الله أطلع نبيه ﷺ على ما حدث له، وأن الذي كان يشتكي بسببه هو السحر، وفيه أنه دله على الساحر، ومكان السحر، وأنه شفاه من السحر، وكل ذلك من الأدلة على أنه نبي مرسل من عند الله، وأن الوحي معصوم بقدرة الله، وبذلك تبطل هذه الشبهة.

٤٦٣- الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (ت ١٣٧٧هـ). ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. تح: عمر بن محمود أبو عمر. الدمام: دار ابن القيم. ط١. ٢/٥٤٨.

٤٦٤- النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم. مصدر سبق ذكره. ج١٤. باب: السحر. ح٢١٨٩.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المطلب الخامس: شبهة أن مدة الحمل بالنبي أربع سنوات بقيها في بطن أمه[٤٦٥].

وتقوم هذه الشبهة على شقين: حيث يزعم زكريا بطرس في هذه الشبهة أن جد النبي ﷺ عبد المطلب تزوج مع ابنه عبد الله والد النبي ﷺ في مجلس واحد، وقد اعتمد على ما جاء في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر من أن عبد الله ذهب به: « أبوه عبد المطلب إلى وهب بن عبد مناف فزوجه ابنته وقيل: كانت آمنة في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة، فأتاه عبد المطلب، فخطب إليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه، وخطب على ابنه عبد الله آمنة بنت وهب، فزوجه وزوج ابنته في مجلس واحد»[٤٦٦]. ثم يتساءل زكريا بطرس كيف يكون حمزة بن عبد المطلب أكبر من محمد بن عبد الله بأربع سنين؟ مع أن أبويهما تزوجا معاً في مجلس واحد، وأن عبد الله تولى في السنة نفسها التي تزوج فيها. وينقل عن سيرة ابن هشام ما مختصره: فخرج عبد المطلب بابنه عبد الله حتى أتى وهب بن عبد مناف فزوجه ابنته آمنة، ثم دخل عليها حين هلكها مكانه، فوقع عليها، فحملت برسول الله ﷺ[٤٦٧].

٤٦٥- هي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف، أم النبي ﷺ تزوجها عبد الله بن عبد المطلب، فحملت منه بمحمد ﷺ ثم رحل عبد الله في تجارة إلى الشام فتوفي في المدينة أثناء عودته. وولدت آمنة محمداً بعد وفاة والده، وتوفيت آمنة سنة ٤٥ ق. هـ ودفنها بالأبواء بين مكة والمدينة، ولابنها من العمر ست سنين وقيل أربع. ابن سعد، أبو عبد الله محمد البصري. ١٩٦٨م. الطبقات الكبرى. تح: إحسان عباس. بيروت: دار صادر. ج١. ص٥٩ وما بعدها. وكذا صفحتي ١١٦، ١١٧ وما بعدهما.

٤٦٦- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد.(ت٤٦٣هـ). ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. الإستيعاب في معرفة الأصحاب. تح: خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة. ط١. المقدمة. ص٥١.

٤٦٧- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣هـ) ١٤١١هـ. السيرة النبوية. تح: طه عبد الرؤوف سعد. بيروت: دار الجيل. ط١. ج١. ص٢٩٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بمعنى آخر، كأن زكريا بطرس يريد أن يقول: إذا خطب شخصان أو عقدا على زوجتين في مجلس واحد، يلزم عن ذلك دخولهما معاً على زوجتيهما في زمن واحد، بل وإنجابهما معاً الأطفال في زمن واحد. وكذلك يدعي زكريا بطرس في هذه الشبهة أن المصادر الإسلامية تذكر أن مدة الحمل بالنبي محمد أربع سنوات، بقيها في بطن أمه آمنة خلافاً لما جرت عليه سنة الله في بقية البشر، وهو يطعن بذلك في نسب الرسول ﷺ، وقد خصص حلقة بعنوان: "محمد ابن من هو؟"[٤٦٨]. وسوف نبين بطلانه على النحو الآتي:

الرد على هذه الشبهة:

من المعروف عند أهل العلم بالحديث أن حمزة بن عبد المطلب قد ولد قبل زواج عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ، ومعظمنا يذكر قصة النذر الشهيرة التي تروى أن عبد المطلب نذر لله إن أنجب عشرة أولاد أن يذبح واحداً منهم، وقد تم لعبد المطلب ما تمنى وأنجب عشرة أولاد كان منهم عبد الله، وجرت القرعة بين العشرة لإخراج الذبيح، ووقعت على عبد الله والد الرسول حتى تم فداؤه بالمال. وكل هذه الأحداث قبل زواج عبد الله بن عبد المطلب. فكيف يكون حمزة مولوداً مع الرسول ﷺ أو رضيع معه؟!

يروي ابن كثير في السيرة: "وكان عبد المطلب، فيما يزعمون، يلقى الحين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم، لئن ولد له عشرة نفر، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه ليذبحن أحدهم لله عند الكعبة. فلما تكامل بنوه عشرة، وهم: الحارث، والزبير، وحجل، وضرار

---

٤٦٨ – الحلقة الثالثة من برنامج في الصميم، و الحلقة ٥٧٠٧٢ من برنامج حوار الحق. وكرر نفس الكلام في عام ٢٠١١م. على قناة الفادي. بعنوان حقيقة محمد. الحلقة الأولى. الجزء الأول. بداية من الدقيقة ٢٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والمقوم، وأبو لهب والعباس، وحمزة، وأبو طالب، وعبد الله، جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله -عز وجل- بذلك فأطاعوه"[٤٦٩]. ويتضح من هذا أن حمزة كان مولوداً قبل زواج والد الرسول ﷺ.

ينطلق زكريا بطرس في شبهته هذه من فرضية خطأ؛ مفادها أنه طالما خطب أو عقد عبد المطلب وابنه عبد الله على زوجتيهما في مجلس واحد، فإن ذلك يلزم عنه ضرورة دخولهما على الزوجتين معاً في زمن موحد، وهذا باطل، ذلك أن من المعلوم أن الخِطبة أو العقد لا يعنيان الدخول؛ إذ الدخول لا يجب أن يكون لكلا الشخصين معا في مجلس واحد؛ فكون عبد المطلب خطب أو عقد لنفسه وابنه عبد الله في مجلس واحد لا يلزم عنه بالضرورة دخولهما معاً في زمن واحد، والواقع يشهد على ذلك؛ فكثير من الناس -في يومنا هذا- قد يخطبون أو يعقدون على زوجات لأكثر من واحد في مجلس واحد، في البيت أو المسجد أو الكنيسة، ولا يلزم من ذلك ضرورة دخولهم على زوجاتهم في زمن موحد؛ فالاختلاف في أزمان الدخول وارد، وقد يصل إلى سنوات، لكن زكريا بطرس خَلَطَ بين زمن الخِطبة أو العقد وبين زمن الدخول ثم ربطهما بالإنجاب أيضاً، وهذا باطل.

هذا إذا أخذنا بالافتراض الذي يرى أن عبد المطلب وابنه عبد الله تزوجا في مجلس واحد واختلفا في زمن الإنجاب، أمّا وأنّ هناك رواية أخرى صحيحة، وأوضح بياناً من التي ذكرت، تجاهلها زكريا بطرس عن قصد، وهي موجودة في كتاب "أنساب الأشراف"

٤٦٩- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ). ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م. السيرة النبوية. تح: مصطفى عبد الواحد. بيروت: دار المعرفة. ص١٧٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

للبلاذري فعلينا الأخذ بها؛ باعتبارها ترد على افتراء زكريا بطرس، وتبطل شبهته؛ فقد جاء في هذه الرواية ما نصه: "تزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب، بن عبد مناف، بن زهرة وهي أم حمزة، بن عبد المطلب، ولدته قبل مولد رسول الله ﷺ بأربع سنين أو نحوها ثم زوج عبد المطلب ابنه عبد الله آمنة بنت وهب، بن عبد مناف، بن زهرة، وكانت في حجر عمها وهيب بن عبد مناف فولدت له رسول الله ﷺ"[٤٧٠].

ويمكن القول بأن هذه الرواية هي عين الصواب، وهي أوضح بيانا من الرواية الأولى؛ فهي صريحة في الرد على زكريا بطرس من أن زواج عبد المطلب كان قبل زواج ابنه عبد الله بأربع سنوات، وبذلك وُلد حمزة بن عبد المطلب قبل أن يُولد رسول الله ﷺ بأربع سنوات، وهي ترد على شبهة زكريا بطرس من ذلك أن رجلا تزوج قبل رجل آخر بأربع سنوات، فوُلد له ولد قبله بأربع سنوات، فما الغريب في ذلك؟ إنه أمر طبيعي؛ لكن ذلك لم يرق لزكريا بطرس الذي يكره الإسلام وأهله، فلفق عن رواية ضعيفة، ثم جعلها أصلا وتعلق بها.

ويروي ابن كثير: (قال ابن إسحاق: ثم إن العباس عبد المطلب أخذاً بيد ابنه عبد الله، فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهي أم قتال أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهي عند الكعبة، فنظرت إلى وجهه فقالت: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي، قالت: لك مثل الإبل التي نُحرت

٤٧٠- البلاذري، أحمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ). جمل من أنساب الأشراف. تح: د. سهيل زكار و رياض زركلي. بيروت. ط١. ج١. ص٨٧-٨٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

عنك وقع علي الآن، قال: أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه، فخرج به عبد المطلب حتى أتى وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وهو يومئذ سيد بني زهرة سناً وشرفاً، فزوجه ابنته آمنة بنت وهب، وهي يومئذ سيدة نساء قومها، فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه، فوقع عليها فحملت منه برسول الله ﷺ)[٤٧١].

والشيء نفسه يفعله زكريا بطرس في استدلاله بالرواية الواردة في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر؛ بحيث يظهر جليا من خلال تفحص تلك الرواية التي ورد فيها ما نصه: «وقيل: كانت في حجر عمها»[٤٧٢] فالتعبير بـ: (قيل) الذي استعمله ابن عبد البر يعني نسبة القول إلى شخص مجهول، وهذا ما حذفه زكريا بطرس عن قصد؛ لكي يوهم الناس أن ابن عبد البر يؤكد الخبر، ولو نقل زكريا بطرس الكلام كاملاً لما تحقق ما يصبو إليه من تقرير شبهته؛ ذلك أن التعبير بـ (قيل) يشير إلى تضعيف هذا الخبر وبذلك لم تثبت صحته؛ لأنه لم ينقل بإسناد متصل من طريق ثقات، وليس له إسناد صحيح يعتمد عليه.

ويقوي ذلك ما ورد في سيرة ابن هشام من قولهم: «زعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها، فحملت برسول الله ﷺ»[٤٧٣] فهو مجرد زعم زعمه مجهولون الأمر

---

٤٧١ – ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص٣٠٧، و ابن كثير، السيرة النبوية، مصدر سبق ذكره، ص١٧٧.

٤٧٢ – ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، المقدمة، ص٥١.

٤٧٣ – ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سبق ذكره، ج١، ص١٩٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الذي يعني أن الرواية لم تثبت صحتها؛ لأنها لم تنقل عن طريق الثقات، فحذف بطرس عبارة: «فزعموا» كما يفعل دائماً؛ لكي يوهم الناس أن ابن هشام يؤكد الخبر، ولا يشكك فيه، مع أن قول ابن هشام: «فزعموا» يدل على أن هذا الخبر مشكوك فيه وليس مقطوعاً بصحته.

ويتأكد أسلوب زكريا بطرس في الاعتماد على الروايات الضعيفة التي تشكك في كل ما يتعلق بنسب النبي ﷺ ومن ذلك تعلقه برواية ضعيفة جداً، وردت في كتاب البداية والنهاية لابن كثير، تفيد أن النبي من كندة، وليس من قريش، تقول الرواية حسبما أوردها زكريا بطرس[٤٧٤]: "بلغ النبي ﷺ أن رجالاً من كندة يزعمون أن محمداً منهم، وهم منه فقال: إنا لن ننتفي من آبائنا، نحن النضر بن كنانة".

ووصولاً إلى الحقيقة، فلنحلل مضمون هذه الرواية بتمامها من المصدر نفسه الذي أخذ منه زكريا بطرس، تقول الرواية: "بلغ النبي ﷺ أن رجالاً من كندة يزعمون أنهم منه، وأنه منهم، فقال: إنما كان يقول ذلك لمعاوية وأبو سفيان بن حرب -إذا قدما المدينة- ليأمنا بذلك، وإنا لن ننتفي من أبينا ولا يُنتفى منا، نحن النضر بن كنانة. قال: وخطب النبي ﷺ فقال: أنا محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب بن هاشم، إلى أن قال: "بن النضر بن كنانة، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما، فأخرجت من بين أبوين فلم

٤٧٤- الحلقة الثالثة من برنامج في الصميم، الدقيقة ١٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يصيبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفساً، وخيركم أباً[٤٧٥].

وواضح من خلال ذكر الرواية بكاملها أن النبي ﷺ ينفي كونه من كندة، ويقول: إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان؛ ليأمنا بذلك، وهو ما حذفه زكريا بطرس، كما حذف خُطْبَة النبي ﷺ على المنبر التي قال فيها: "أنا محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب بن هاشم" وأقره الجميع على ذلك.

وقد حذف زكريا بطرس المقطعين؛ لكي يوهم الناس أن رسول الله ﷺ يعترف بأنه من كندة وليس من بني هاشم، مع أن النبي ﷺ في حقيقة الأمر لم يعترف بذلك، إنما نفى صحة هذا الزعم، ثم صرح باسمه كاملاً -وهو على المنبر- ولم ينكره عليه أحد.

والذي يبدو لي أن زكريا بطرس لا يعرف أن النضر هم قريش -كما يقول ابن هشام في السيرة-[٤٧٦] لكن زكريا بطرس مصمم على نسبة النبي ﷺ إلى كندة، نافيا عنه القرشية، متعلقا كعادته بأوهى الأسباب، تاركا الروايات الصحيحة التي تثبت صحة نسبه إلى قريش، ومتعلقة بالروايات الضعيفة التي تنسبه إلى كندة. وكان ﷺ يردد "أنا النَّبيُّ لا

٤٧٥- ابن كثير. البداية والنهاية. مصدر سبق ذكره. ج٢. ص٣١٣-٣١٤. وقال عنه حديثٌ غريبٌ جداً من حديث مالك، تفرّد به القدامى وهو ضعيف.

٤٧٦- ابن هشام. السيرة النبوية. مصدر سبق ذكره. ج١. ص٢٢٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ"[٤٧٧] في إشارة منه لجده عبد المطلب. وعن ابن عباس قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَرَجْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ"[٤٧٨].

أما الشق الآخر من الشبهة: فقد أورد صاحب كتاب سبل الهدى حديثا مفاده: "بقي ﷺ في بطن أمه آمنة تسعة أشهر كاملة، وقيل كانت مدة الحمل عشرة أشهر، وقيل ثمانية، وقيل سبعة"[٤٧٩]. ويقول ابن كثير في كتابه البداية والنهاية عن ابن عباس: "وبقي في بطن أمه تسعة أشهر، وهلك أبوه عبد الله، وهو في بطن أمه، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا، بقي بعلك هذا يتيماً، فقال الله للملائكة: أنا له وليٌ وحافظ"[٤٨٠]. وكتاب البداية والنهاية أحد المصادر التي يعتمد عليها زكريا بطرس في كثير من أبحاثه، لكنه كعادته التي عرف بها في إخفاء الحقيقة؛ فقد أخفى هذه الرواية التي ذكرها ابن كثير، وهي تبين أن ما قاله زكريا بطرس افتراء وهذا يبطل هذه الشبهة.

يبقى سؤال: لماذا أثار القمص زكريا بطرس هذا الافتراء؟ يبدو أنه افترى هذا على الرسول ﷺ ليداري على فضيحة إلههم؛ لأن يسوع في الكتاب المقدس هو ابن زنا. يقول لوقا: «ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة، وهو على ما كان يظن ابن يوسف ابن

٤٧٧- رواه البخاري. كتاب الجهاد والسير، باب: من قال خذها وأنا ابن فلان، ح٣٠٤٢. ومسلم. كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة حنين. ح١٧٧٦.

٤٧٨- ابن سعد، الطبقات. مصدر سبق ذكره. ج١، ص٦١، ح١٣٠.

٤٧٩- الصالحي، محمد يوسف (ت٩٤٢هـ). ١٩٩٧م. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. تح: مصطفى عبد الواحد. القاهرة. ج١. ص٣٩٥.

٤٨٠- ج٦. ص٣٣٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

هالي»[٤٨١]. ويقول أيضا: «وكان الجميع يشهدون له، ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه، ويقولون أليس هذا ابن يوسف؟»[٤٨٢].

بل تجاوز لوقا أكثر من ذلك ليؤكد أن السيدة مريم تقول للمسيح: إن يوسف هو أبوه. فلما أبصراه (مريم ويوسف) اندهشا، وقالت: له أمه يا بني، لماذا فعلت بنا هكذا هوذا أبوك، وإنا كنا نطلبك معذبين[٤٨٣]. ويتفق يوحنا مع لوقا في سب السيدة مريم والعياذ بالله في قوله: «وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة»[٤٨٤].

ويواصل يوحنا سوء الاتهام الباطل «وقالوا: أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذي نحن عارفون بأبيه وأمه؟ فكيف يقول هذا: إني نزلت من السماء»[٤٨٥].

ومن النصوص يتضح لنا أن أئمة النصارى رموا المسيح بالزنا؛ بشهادة تلاميذه وكُتّاب وحيه. وما نود تأكيده هنا أننا لا نتحدث عن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، ولا عن أمه الطاهرة البتول الصديقة بأي سوء، لكننا نتحدث عن شبهة طعنة على أنبياء شوروش، وزكريا بطرس ومن هو على شاكلتهما من داخل كتبهم المقدسة؛ حيث اتهمهم يسوع ارتكاب فاحشة الزنا -حاشاها من هذا-.

٤٨١- إنجيل لوقا: ٣/٢٣.

٤٨٢- إنجيل لوقا: ٤/٢٢.

٤٨٣- إنجيل لوقا: ٢/٤٨.

٤٨٤- إنجيل يوحنا: ١/٤٥.

٤٨٥- إنجيل يوحنا: ٦/٤٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المبحث الثالث

الشبهات حول أخلاق الرسول ﷺ، والرد عليها.

المطلب الأول: شبهة اتهام الرسول ﷺ بالشذوذ الجنسي (والعياذ بالله).

تقوم هذه الشبهة على ما حدث من قصة النبي ﷺ مع أحد الصحابة واسمه: زاهرُ بْنُ حَرَامٍ الأَشْجَعِيُّ[٤٨٦] ويدعي زكريا بطرس أن ذلك ذكر في ٢٧ مرجعا تراثيا منها: (المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ ص ٢٠٦) و(سنن أبي داود ج٢ ص١٢٧)[٤٨٧].

الرد على هذه الشبهة:

بداية نُذَكِّرُ أن النبي ﷺ أمر بقتل من عمل عمل قوم لوط في قوله: "مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ" وفي رواية: "مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ"[٤٨٨]. لكن القائلين بهذه الشبهة تجاهلوا أن محمد أنه ﷺ أشرف الخلق، وقد أرسله الله رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤٨٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

٤٨٦- زاهرُ بْنُ حرام الأشجعيُّ: كان حجارياً، يسكن [illegible] وقد شهد [illegible] مع النبي، وكان لا يأتي الرسول -إذا أتاه- إلا بطرفة يهديها إليه، فقال ﷺ: «إن لكل حاضرة [illegible] ومن [illegible] فجاءه الرسول ﷺ يوماً يسوق المدينة، فأتاه من ورائه، ووضع يديه على عينيه وقال: «من يشتري [illegible] فقال: إذن تجدني يا رسول الله كاسداً. فقال ﷺ: «بل أنت عند الله ربيح». ثم انتقل زاهر [illegible] وفضله [illegible] (ت٤٦٣هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تح: جليل مأمون شيحا. ط١. دار المعرفة، بيروت لبنان، [illegible]، ص٥٠٩ ترجمة: ٨٠٤. وابن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري(ت٦٣٠هـ) ١٩٩٧م. أسد الغابة في معرفة الصحابة. تح: جليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة. ج٢. ترجمة:١٧٢٤. ص٢٠٥-٢٠٦.

٤٨٧- الحلقات: ٧٥-٧٦-٧٧. من برنامج حوار الحق. بعنوان أخلاق الرسول. والحلقة ٧٩ من البرنامج نفسه. بعنوان: الحوار محمد. والحلقة ٨٠ من البرنامج نفسه. بعنوان: إزهاق محمد.

٤٨٨- أخرجه أبو داود في السنن. مصدر سبق ذكره. ج٤. ح٤٤٦٤. والطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ). ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م. المعجم الكبير. تح: حمدي عبدالمجيد السلفي. الموصل: مكتبة العلوم والحكم. ط٢. ج٩. ١١٣٦٣.

٤٨٩- سورة القلم ٦٨. الآية ٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٤٩٠] وقصته مع زَاهِرِ بْنِ حَرَامٍ الأَشْجَعِيِّ من القصص الدالة على رحمته ﷺ ورأفته بكل أمته. ذلك أن القصة كما رواها أحمد بن حنبل: "عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ -كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا- كَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا -وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ- فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ -وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ- فَقَالَ الرَّجُلُ: أَرْسِلْنِي، مَنْ هَذَا؟ فَالْتَفَتَ، فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذًا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ أَوْ قَالَ: لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ"[٤٩١].

وَمَعْنَى احْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ: جاء من ورائه فأدخل يديه تحت إبطي زاهرٍ فاعتنقه وأخذ عينيه بيديه كيلا يبصره، ولم يغرفه، ولم يعلم بمكانه. فعرف أنه النبيّ ﷺ فشرع لا يقصّر في أن يُلصق ظهره بصدر النبيّ ﷺ الذي هو رحمة للعالمين- تبرّكًا، وتدلّلًا عليه، وجعل النبيّ يقول: من يشتري هذا العبد؟ يريد تشبيهه بالعبد عند الله، ولا يلزم من هذا القول -لا سيّما والمقام مقام المزاح- إهانة حتى يتمسك به ليشكل على الفقيه بأن

٤٩٠- سورة الأنبياء، ٢١، الآية ١٠٧.

٤٩١- أخرجه ابن حنبل، المسند، مصدر سبق ذكره، ج ٢٠، ح ١٢٦٤٨، و ج ٣، ح ١٢٦٦٩. وعلق عليه شعيب الأرناؤوط بأن إسناده صحيح على شرط الشيخين. ويطر: الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) مختصر الشمائل المحمدية، تح: محمد ناصر الدين الألباني. عمّان: المكتبة الإسلامية. باب: ما جاء في صفة مزاح النبي ﷺ حديث رقم ٢٠٤، ص ١٢٧. وقد صححه الألباني.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بَيْعَ الْحُرِّ غَيْرُ جَائِزٍ[٤٩٢]. وكما هو واضح من القصة: كان زاهرٌ رجلاً بدوياً دميم الشكل يشعر أن الناس تُعرض عنه، ولا ترغب في صحبته، فكان النبي -الذي بعث رحمة للعالمين- يهتم به ويمازحه، ويرفع من روحه المعنوية بأسلوب تربوي راقٍ، فكان يمدحه قائلاً: إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه.

وفي إحدى المرات وجده في السوق يبيع بضاعة، فأمسكه من الخلف حتى لا يعرف من هو قال: من يشتري هذا العبدَ؟ من باب الدعابة والمزاح، فيقول زاهر: إنه سلعة كاسدة، لا يرغب فيها أحد- فيرفع النبي ﷺ -وهو مربي هذه الأمة- من روحه المعنوية ويبشره ببشرى عظيمة يتمناها كل إنسان مسلم، فيقول له: إنك إن كنت رخيصا في أعين بعض الناس، فأنت غالٍ عند الله، فليكن عزاؤك عند إعراض الناس عنك أن تعلم أن مكانتك عند الله عظيمة. بمعنى، أنه لو نسيه الناس وأعرضوا عنه فأنت -أيها الحبيب- من تذكره وتقبل عليه، وترفع عنه الحزن وتزيل عنه الإحباط، وتدخل على قلبه السرور وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٤٩٣].

٤٩٢- الهروي، الملا نور الدين على بن السلطان محمد القاري (ت١٠١٤هـ). جَمْعُ الْوَسَائِلِ فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ. مصر: المطبعة الشرفية. باب: مَا جَاءَ فِي صِفَةِ مُزَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ج٢. ص٣٧. وما بعدها.

٤٩٣- سورة التوبة ٩. الآية ١٢٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أَمَّا أنَّ النبي ﷺ أمسكه من الخلف، وأن زاهراً ألصق ظهره بصدر النبي فهذا من المزاح الذي يحدث بين الرجال بشكل طبيعي[٤٩٤] -بلا حرج ولا شبهة فيه- لكن من يتحرج من فعل ذلك هم الشواذ الذين يشكُّون في أنفسهم وأهليهم. وهل من يريد أن يفعل شيئاً فاحشاً يفعله في السوق، وفي العلانية أمام كل الناس، أو يفعله مستخفياً عن أعين الناس؟ ولو كان الأمر مستقبحاً فإن فاعله سيخفيه؛ لأنه حريص على سمعته بين أتباعه وأصحابه، وبخاصة أن النبي ﷺ كان يَكْثُرُ أعداؤه والمتربصون به، والراغبون في النيل منه بأية طريقة.

وفي هذا السياق لابد أن نشير إلى أن بعض العلماء[٤٩٥] يرون: أن مَنْ يدعون هذا إنما يرون الأشياء بأعين طباعهم، فلو أنهم رأوا رجلا مثلا يُقَبِّلُ طفلا؛ لظنوا أنه يفعل ذلك بشهوة واتهموه بالشذوذ ولو رأوا مصارعاً يمسك بمنافسه؛ ليلقيه أرضاً لاتهموا كُلاًّ من المصارعين بالشذوذ.

لذا، فمن الطبيعي أن يفكر هؤلاء في كل الأمور بأعين طباعهم؛ لانتشار الفواحش والموبقات بينهم، فيظنون أن كل الناس يشبهونهم. أما ما يدعيه بعض[٤٩٦] أعداء الإسلام من أنه يوجد في القرآن ما يُغري معتنقي الإسلام بوجود جنة تنتظرهم فيها غلمان

٤٩٤- التبريزي، محمد بن عبدالله (ت٨٣٧هـ). ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م. مرقاة المفاتيح "شرح مشكاة المصابيح". تح: الشيخ جمال عيتاني. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. المجلد: ٩. كتاب الآداب. باب: المزاح. ح٤٨٨٩. ص١١٠-١١١.

٤٩٥- الصارم. الردود المسكتة على الافتراءات المتهافتة. مصدر سبق ذكره. ص١١٢.

٤٩٦- يعلق موقع مسيحي على الآيات المذكورة فيما بعد فيقول: إن القرآن يغري المسلمين بغلمان نصفهم الأعلى ذكري والأسفل أنثوي. هل هذا الشذوذ يليق بقدسية الله؟ غلمان يرتدون الحرير، وعليهم حلي كالنساء! ويقولون أيضا: هذه الآيات تحكي عن نظافة هؤلاء الولدان وأناقتهم الشديدة وليس ذلك إلا للسبب الذي يعتقدونه!.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يطوفون عليهم؛ ليمارسوا معهم الشذوذ الجنسي – نعوذ بالله من قولهم- مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾[٤٩٧]. وقوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[٤٩٨]. وقوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾[٤٩٩].

فهو افتراء على الإسلام؛ ذلك أن الإسلام يعتبر الشذوذ الجنسي جريمة نكراء تخالف الفطرة التي فطر الله الناس عليها، قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾[٥٠٠] وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[٥٠١] وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ

٤٩٧- سورة الطور ٥٢. الآية ٢٤.

٤٩٨- سورة الإنسان ٧٦. الآيات ١٩-٢١.

٤٩٩- سورة الواقعة ٥٦. الآيات ١٧-٢١.

٥٠٠- سورة الشعراء ٢٦. الآيات ١٦٥-١٦٧.

٥٠١- سورة النمل ٢٧. الآيتان ٥٤-٥٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[٥٠٢]. فهل بعد هذا التشنيع على هذه الفعلة وفاعليها يقال إن الإسلام يغري معتنقيه بالغلمان في الجنة؟ أما كان الأوْلى بالإسلام أن يبيح الشذوذ لمعتنقيه في الدنيا؟ إذا كان كلام هؤلاء الأفاكين صحيحا. وإذا كان الإسلام لا يبيح الشذوذ الجنسي في الدنيا. فكيف يبيحه في الآخرة؟ وبهذه تبطل هذه الشبهة.

رواية أخرى للشبهة ملخصها:

يدعي زكريا بطرس في إثبات هذه الشبهة أنها ذكرت في (٣٢) مرجعا تراثيا، ذَكَرَ منها: سنن أبي داود، والمعجم الكبير للطبراني، فهو ينقل عنهما الرواية الآتية -مع الاختلاف في بعض ألفاظها-: "استأذن رجل النبي ﷺ أن يدخل بينه، وبين قميصه، فأذن له، فدخل الرجل بين النبي محمد، وبين قميصه من الخلف فجعل يُقَبِّلُ ويلصق به، ويمسح صدره في ظهر النبي ﷺ. فقال الرجل: يا رسول الله، ما الذي لا يحل منعه؟ فقال له الرسول: الذي لا يحل منعه الماء"[٥٠٣].

الردّ على هذه الشبهة:

يريد زكريا بطرس أن يصف -بكل وقاحة- أشرف خلق الله بالشذوذ الجنسي -نبرأ إلى الله من هذا- ونقول لزكريا بطرس: حسبنا الله ونعم الوكيل فيك، ألهذا الحد يصل بك الحقد والكراهية للإسلام وأهله؟ ألهذا الحد انعدمت أخلاقك يا قسيس زكريا بطرس؟.

٥٠٢- سورة العنكبوت ٢٩. الآيتان ٢٨-٢٩.

٥٠٣- أبو داود. السنن. مصدر سبق ذكره. ج١. باب: منع الماء. ح١٦٦٩. والطبراني. المعجم الكبيرمصدر سبق ذكره. ج٢٤. باب: بهيسة. ح٥٢٨. مع اختلاف في بعض رواته.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

من المتعارف عليه في أساسيات البحث العلمي أن على أي باحث منصف الاعتماد على الروايات الصحيحة، وعدم التعلق بالروايات الضعيفة أو الباطلة في إنجاز بحثه، وإذا أُبهمت عليه بعض الألفاظ، أو معانيها فيما يعتمد عليه من روايات، عليه أن يلجأ إلى المصادر التي تبين وتشرح تلك الألفاظ ومعانيها، وصولا إلى نتائج علمية صحيحة موثوق بها، لكن زكريا بطرس لم يفعل ذلك في إثبات هذه الشبهة كعادته، ذلك أنه اعتمد على رواية ضعيفة وردت في سنن أبي داود، والمعجم الكبير للطبراني، ومع هذا لم يكلف نفسه عناء الاطلاع على شرح معاني تلك الرواية التي استدل بها، وما بها من غموض في بعض معانيها، الأمر الذي يلزمنا عرض تلك الرواية وبيان معناها على النحو الآتي:

فالرواية -كما وردت- في سنن أبي داود: عن امرأة يقال لها بُهَيْسةُ عن أبيها قالت: "استأذن أبي النبي ﷺ فدخل بينه وبين قميصه[٥٠٤]. فجعل يُقَبِّلُ[٥٠٥] ويَلتَزِمُ[٥٠٦] ثم قال: يا رسول الله، ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: الماء. قال: يا نبي الله، ما الشيء

٥٠٤- دخل بينه وبين قميصه: يعني أنه رفع قميص النبي ﷺ أو أن جيب القميص كان واسعاً؛ بحيث أدخل رأسه فيه، وجعل يُقَبِّلُ ظهر الرسول ﷺ ويلتصق به، ويمسح صدره في ظهره تبركا بالرسول ﷺ.

٥٠٥- فجعل يقبل: يعني يُقَبِّلُ ظهر النبي ﷺ على سبيل التبرك به.

٥٠٦- ويلتزم: يعني لا يفارقه. أي أنه استمر في تقبيل ظهره -عليه السلام-. ابن منظور. لسان العرب. مصدر سبق ذكره. ٥٤١/١٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الذي لا يحل منعه؟ قال: الملح، قال: يا رسول الله، ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: إن تفعل الخير خير لك"[٥٠٧].

ولا تكاد تختلف رواية المعجم الكبير للطبراني عن سابقتها إلا في بعض الألفاظ على النحو الآتي: عن امرأة يقال لها بُهَيْسةُ قالت: "استأذن أبي النبي ﷺ أن يدخل بينه وبين قميصه، فأذن له، فدخل بينه وبين قميصه من خلفه[٥٠٨]. فجعل يَلتَزِمُهُ، ويمسح[٥٠٩] صدره بظهر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما الذي لا يحل منعه؟ قال: الماء. قال: أي رسول الله، ما الذي لا يحل منعه؟ قال: الملح. قال: يا رسول الله، ما الذي لا يحل منعه؟ قال: أن تفعل الخير خير لك. وانتهى قوله إلى الماء والملح. قالت: فكان ذلك الرجل لا يمنع شيئا من الماء وإن قَلّ"[٥١٠]. ولما كانت بعض الألفاظ مبهمة، غير واضحة في معاني هذه الرواية فإن ذلك يستلزم الرجوع إلى مصادر تبينها، وتُجْلي ما بها من غموض على النحو الآتي:

جاء في شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن العباد تحت عنوان: شرح حديث: (ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال الماء) ما مختصره: تحكي امرأة عن أبيها أنه دخل بين النبي ﷺ وقميصه، يعني أنه رفع قميص النبي ﷺ أو أن جيب القميص كان واسعاً؛ بحيث أدخل رأسه فيه، وجعل يُقَبِّلُ ظهر الرسول ﷺ ويلتصق به ويمسح صدره في ظهره، تبركاً بالرسول

٥٠٧- أبو داود. السنن. مصدر سبق ذكره. ج١.ح١٦٦٩. وباب: منع الماء. ج٢.ح٣٤٧٦.

٥٠٨- أي من جهة الكتفين حيث يوجد خاتم النبوة.

٥٠٩- على سبيل التبرك.

٥١٠- الطبراني، المعجم الكبير. مصدر سبق ذكره. ج٢٤. باب: بهيسة.ح٥٢٨. مع اختلاف في بعض رواته.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ﷺ ذلك أن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يتبركون بجسد الرسول ﷺ في حال حياته ويتبركون بعرقه، وبمخاطه، وبفضل وضوئه، وبشعره، وهذه من الخصائص المتعلقة بجسده ﷺ لأن الصحابة ما فعلوا هذا مع أحد بعده، وإنما كان هذا خاصاً به دون غيره[٥١١].

ويؤكد هذا المعنى ما ورد في صحيح البخاري عن السَّائِبِ بنِ يَزِيدَ قال: "ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ. فَمَسَحَ رَأْسِي، وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ"[٥١٢]. وجاء في مسند أحمد، عن أبي زيد قال: "قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اقْتَرِبْ مِنِّي، فَاقْتَرَبْتُ مِنْهُ فَقَالَ: أَدْخِلْ يَدَكَ، فَامْسَحْ ظَهْرِي. قَالَ: فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي قَمِيصِهِ، فَمَسَحْتُ ظَهْرَهُ، فَوَقَعَ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ بَيْنَ إِصْبَعَيَّ، قَالَ: فَسُئِلَ عَنْ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ فَقَالَ شَعَرَاتٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ"[٥١٣].

والذي يبدو لي أن تجاهل زكريا بطرس لمسألة كون الرسالة اصطفاء من عند الله لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[٥١٤] وأن للنبوة علامات من ضمنها خَاتَمِ النبوة أو علامتها، وأن ذلك مما يتبرك به- جعله يقع في أخطاء فادحة، ذلك أن خَاتَمَ النبوة: هو أثر بين كتفي النبي ﷺ نعت به في الكتب

٥١١- العباد، عبد المحسن العباد. شرح سنن أبي داود. مصدر الكتاب: الشبكة الإسلامية ٢/١.

٥١٢- أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب المناقب. باب: خاتم النبوة. ح٣٥٤١. وكتاب المرضى. باب: من ذهب بالصبي المريض ليدعي له. ح٥٦٧٠.

٥١٣- مسند الإمام أحمد. ح٢٠٧٣٢. و مؤسسة قرطبة.ح٢٠٧٥١. ج٥. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

٥١٤- سورة الحج ٢٢. الآية ٧٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المتقدمة، وكان علامة على أنه النبي الموعود، ولذلك نجد مثلا الراهب النصراني بَحِيرَى يسأل الرسول قبل بعثته عن أشياء من حاله في نومه وهيئته، فجعل الرسول ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عند بَحِيرَى من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خَاتَمَ النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، فأوصى به خيرا، وأخبر بأن له شأنا عظيما[٥١٥]. وكذا ما حصل لسلمان الفارسي؛ لَمَّا علم بصفات النبي ﷺ وعلاماته جدَّ في طلبه، ولَمَّا لقيه جعل يتأمل ظهره، فعلم النبي ﷺ أنه يريد أن يقف على ما يعرفه من خَاتَمِ النبوة، فنزع النبي ﷺ رداءه عن ظهره، فلما رأى سلمان الْخَاتَمَ أخذ يُقَبِّلُهُ، ويقول: أشهد أنك رسول الله[٥١٦].

خلاصة القول: إن الصحابي المشار إليه في هذه الشبهة لم يدخل مع النبي ﷺ في ملابسه بالمعنى الذي أراده له زكريا بطرس، أما مقصد الحديث فحمل الناس على عدم منع الأشياء التي يحتاجون إليها ويتبادلونها فيما بينهم من الأمور السهلة، التي لا ينبغي للناس أن يتشاحوا فيها، ذلك أن المقصود بالماء والملح في الحديث: أن هذه من الأشياء التي يمكن أن يسألها الناس بعضهم بعضاً، ولا تبيع لشدة الحاجة إليها، بأن يُطلب مثلاً ماءٌ من أجل الشرب، أو ملحٌ من أجل الطعام، وأما الطلب من أجل الحمل فهذا مال يتمول ويمكن أن يمنع إذا كان عند إنسان مملحة مثلا، وكان يبيع الملح، ثم يأتي إنسان ليأخذ منه بالمجان، وهو في أرضه، وقد تعب عليه[٥١٧].

٥١٥- ابن هشام. السيرة النبوية. مصدر سبق ذكره. ج١. ص٣٢١.

٥١٦- ابن حنبل. المسند. مصدر سبق ذكره. ح٢٣٧١٢.

٥١٧- عبد المحسن العباد. شرح سنن أبي داود. ١٨/ ١٠٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أما بخصوص صحة الرواية التي اعتمد عليها زكريا بطرس فقد أورد أبو داود والطبراني في كتابيهما حديث رجل من أصحاب الرسول ﷺ غير مسمى، فهذه بُهَيْسةُ قيل: إن لها صحبة وقيل: مجهولة لا تُعْرف، الأمر الذي يعني أن الحديث غير صحيح لأن في إسناده رجلين متكلم فيهما، وفيه هذه المرأة التي لا تعرف، يقول ابن جزم: وحديث بهيسة مجهول عن مجهول عن مجهولة[٥١٨]. أي به ثلاث مجاهيل في روايته، ويقول الحافظ العراقي: وفي هذا الإسناد جهالة[٥١٩]. ويقول الإمام البُوصيري: هذا إسناد ضعيف لجهالة بعض رواته[٥٢٠]. ويقول الألباني: حديث ضعيف[٥٢١]. وعليه فلابد من النظر في الإسناد؛ فإن صح عن النبي ﷺ أخذنا به، وإلا فلا نأخذ به، ولايحتج به علينا.

بَقِيَ الإشارة إلى أنه قد سبق للنصارى الذين ينتمي إليه زكريا بطرس أن وصفوا يسوع المسيح بالتهمة نفسها، ذلك أن يسوع نسب إليه الشذوذ الجنسي -بكل أسف- في الكتاب المقدس -نبرأ إلى الله من ذلك- فقد جاء فيه أن عيسى عليه السلام «عاش ومات عارياً فكان يغسل أرجل التلاميذ، قام عن العشاء وخلع ثيابه، وأخذ منشفة، واتّزر بها ثم صبّ ماء في مغسل، وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ، ومسحها بالمنشفة التي كان متزراً

٥١٨- ابن حزم، أبو محمد علي الظاهري (ت٤٥٦هـ). ١٣٥٠هـ. المحلى. دار الطباعة المنيرية. ط١. ج٩. ص٥٥.

٥١٩- العراقي، زين الدين عبدالرحيم بن الحسين (ت٨٠٦هـ). طرح التثريب في شرح التقريب. حلب: دار المعارف. ج٦. ص١٨٥. الهامش.

٥٢٠- البُوصيري، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر (ت٨٣٩هـ). ١٩٩٩م. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. دار الوطن. ج٥. ح٥١٧٧.

٥٢١- الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة. مصدر سبق ذكره. ج٦. ح٢٩٦٤. وقال: إسناده ضعيف. مسلسل بالمجهولين بهيسة فمن دونها. والألباني، محمد ناصر الدين (ت١٩٩٩م) .١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ضعيف الترغيب والترهيب. الرياض: مكتبة المعارف. ط١.ح٥٦٦. ج١. ص١٤٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بها»[٥٢٢]. ونحن نبرأ إلى الله من وصف الأنبياء والرسل -وهم خير خلق الله- من هذه الصفات الذميمة، التي أهلك الله أقواما بشأنها؛ كقوم لوط الذين أهلكهم الله بسبب ارتكابهم الفاحشة، منجيا نبيه لوطا مما حَلَّ بقومه من عذاب، قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾[٥٢٣]. فنبي الإسلام الذي يقول عنه القرآن: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٥٢٤] جاء بتحريم الزنا ناهيك عن اللواط الذي يجرمه أشد تحريم، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾[٥٢٥]. ونختم الكلام عن هذه الشبهة بما تناقلته مواقع الانترنت عن أخلاق زكريا بطرس واتهامه بالشذوذ الجنسي واعتدائه على طفل مسيحي[٥٢٦]. ومع ذلك يُنَصِّبُ من نفسه حَكَمًا على تصرفات الأنبياء المعصومين، ويتهم نبيا جاء متمماً لمكارم الأخلاق وأدبه ربه فأحسن تأديبه بهذه الشبهة الذميمة.

المطلب الثاني: شبهة اتهام الرسول ﷺ بالزنا من مارية القبطية.

يتمسك زكريا بطرس بما جاء في سنن البيهقي الكبرى: "عَنِ الضَّحَّاكِ: أَنَّ حَفْصَةَ زَارَتْ أَبَاهَا ذَاتَ يَوْمٍ -وَكَانَ يَوْمَهَا- فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرَهَا فِي الْمَنْزِلِ، فَأَرْسَلَ إِلَى

٥٢٢- إنجيل يوحنا: ١٣/٤-٦.

٥٢٣- سورة النمل ٢٧. الآيات ٥٦-٥٨.

٥٢٤- سورة القلم ٦٨. الآية ٤.

٥٢٥- سورة الإسراء ١٧. الآية ٣٢.

٥٢٦- موقع برهانكم للرد على شبهات النصارى. بقلم محمود أباشيخ. بعنوان: الرد السماوي على زكريا بطرس. http://www.burhanukum.com/article ٨٩٣.html.و http://www.burhanukum.com/article١٣٥٦.html

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أَمَتِهِ مارية الْقِبْطِيَّةِ، فَأَصَابَ مِنْهَا فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، فَجَاءَتْ حَفْصَةُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَفْعَلُ هَذَا فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي؟ قَالَ: فَإِنَّهَا عَلَيَّ حَرَامٌ، لاَ تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا، فَانْطَلَقَتْ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ، فَأَخْبَرَتْهَا بِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي كِتَابِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾[٥٢٧] يعني لم تحرم مارية؟ فَأُمِرَ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْ يَمِينِهِ وَيُرَاجِعَ أَمَتَهُ"[٥٢٨]. وكذلك يورد زكريا بطرس القصة من عدة مصادر أخرى منها: الدر المنثور للسيوطي ج٨. ص٢١٤ و٢١٥. وروح المعاني للألوسي ج٢٨. ص١٤٧. ويتخذ منها شبهة أن النبي ﷺ ارتكب الزنا بمارية في بيت حفصة[٥٢٩].

الرد على هذه الشبهة:

لو تساءلنا عن مارية القبطية من هي؟ فالجواب أنها: الجارية التي أهداها مقوقس مصر إلى رسول الله ﷺ وقد تسرى بها الرسول ﷺ وأنجبت له ولده إبراهيم، وقد أسلمت هي وأختها سيرين قبل أن تصلا إلى رسول الله ﷺ فبعث النبي ﷺ بأختها سيرين إلى حسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان[٥٣٠]. فالتسري بملك اليمين حلال ومشروع بنص الكتاب المقدس (التوراة)؛ فقد ذكر عن النبي سليمان، وكان له سبع مائة من النساء

٥٢٧- سورة التحريم ٦٦. الآية: ١.

٥٢٨- أخرجه البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ). ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. السنن الكبرى. تح: محمد عبدالقادر عطا. مكة المكرمة: مكتبة دار الباز. ج٧. باب: من قال لأمته أنت علي حرام لايريد عتاقاً. ح١٤٨٥٤.

٥٢٩- الحلقة ٧٧ من برنامج حوار الحق. بعنوان: أخلاق الرسول.

٥٣٠- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ). ١٤٠٧هـ. تاريخ الأمم والملوك. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ج٢. ص١٤١. وابن كثير. البداية و النهاية. ج٥. ص٣٢٩.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

السيدات وثلاث مائة من السراري[٥٣١]. والتسري بملك اليمين حلال ومشروع بنص القرآن، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾[٥٣٢]. أما بخصوص ما يدعيه زكريا بطرس فيقول صاحب كتاب إزهاق الباطل[٥٣٣]: اختلف المفسرون في سبب نزول آيات سورة التحريم، فيذكر السيوطي[٥٣٤]: عن أنس أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراماً، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾[٥٣٥]. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لحفصة: لا تخبري أحداً أن أم إبراهيم عَلَيَّ حرام، فلم يقرها حتى أخبرت عائشة[٥٣٦].

وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية سريّته في بيت حفصة، فجاءت فوجدتها معه، فقالت: يا رسول الله، في بيتي، دون بيوت نسائك؟ قال: فإنها عَلَيَّ حرام أن أَمَسَّهَا يا حفصة، واكتمي هذا عَلَيَّ، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها[٥٣٧].

٥٣١- سفر الملوك الأول: ٣/١١.

٥٣٢- سورة المؤمنون ٢٣. الآيتان: ٥-٦. وسورة المعارج ٧٠. الآيتان: ٢٩-٣٠.

٥٣٣- أبو السعود. صلاح. ٢٠٠٩م. إزهاق الباطل. مكتبة النافذة. ط١. ص١٤٢ وما بعدها.

٥٣٤- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ). لبابُ النقول في أسباب النزول. تح: د. حمزة النشرقي وآخرون. القاهرة: المكتبة القيمة. ص٤٥١.

٥٣٥- سورة التحريم ٦٦. الآية ١.

٥٣٦- السيوطي. أسباب النزول. مصدر سبق ذكره. ص٤٥١.

٥٣٧- السيوطي. أسباب النزول. مصدر سبق ذكره. ص٤٥١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يشرب عند سَوْدَةَ العسلَ فدخل على عائشة فقالت: إني أجد منك ريحاً، ثم دخل على حفصة فقالت: مثل ذلك فقال: أراه من شراب شربته عند سَوْدَةَ، والله لا أشربه، فنزلت الآية. وهذه الرواية الأخيرة هي التي رجحها المفسرون[٥٣٨].

إذن هناك روايات صحيحة السند، وأخرى ضعيفة، لكن هذا لا يعني القمص زكريا بطرس في شيء، فكل همه إثارة الشبهات بما يخالف الحقيقة والموضوعية؛ ذلك أنه لو أراد الوصول إلى الحقيقة لتتبع ما تناولته سورة التحريم من الشؤون التشريعية، التي تعالج قضايا وأحكاماً تتعلق ببيت النبوة، وبأزواج رسول الله ﷺ الطاهرات -أُمهات المؤمنين- في إطار تهيئة البيت المسلم؛ باعتباره النموذج الأكمل للأسرة السعيدة فقد تناولت سورة التحريم في بدايتها تحريم الرسول ﷺ لجاريته ومملوكته مارية القبطية على نفسه وامتناعه عن معاشرتها -إرضاءً لرغبة بعض زوجاته الطاهرات- فجاء العتاب له بسبب أنه ضيق على نفسه ما وسَّعه الله له، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾[٥٣٩].

ثم تناولت السورة أمراً على جانب كبير من الأهمية هو إفشاء السر[٥٤٠] الذي يكون بين الزوجين، الأمر الذي يهدِّد الحياة الزوجية، وضربت المثل على ذلك برسول الله

٥٣٨- السيوطي. أسباب النزول. المصدر السابق. ص٤٥٢.

٥٣٩- سورة التحريم ٦٦. الآية: ١.

٥٤٠- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. مصدر سبق ذكره. ج١٨. ص١٨٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ﷺ حين أسرَّ إلى حفصة بسرٍّ واستكتمها إياه، فأفشته إلى عائشة حتى شاع الأمر وذاع فغضب الرسول حتى همَّ بتطليق أزواجه قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[٥٤١].

وحملت السورة تهديدا عنيفا[٥٤٢] لأزواج النبي حين حدث بينهن تنافس، وغِيرةٌ لأمورٍ يسيرة، فتوعدهن الله بإبدالهن بنساءٍ خير منهنَّ انتصاراً للرسول ﷺ قال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾[٥٤٣]. وختمت السورة بضرب مثلين[٥٤٤]: مثل للزوجة الكافرة في عصمة الرجل المؤمن الصالح، ومثل للزوجة المؤمنة في عصمة الرجل الفاجر الكافر؛ تنبيهاً للعباد على أنه لا ينفع حسب ولا نسب، إذا لم يكن عمل الإنسان صالحاً، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا[٥٤٥] فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ

٥٤١- سورة التحريم ٦٦. الآية: ٣.

٥٤٢- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. المصدر السابق. ج١٨. ص١٩٢- ١٩٣.

٥٤٣- سورة التحريم ٦٦. الآية: ٥.

٥٤٤- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. المصدر السابق. ج١٨. ص٢٠١- ٢٠٢.

٥٤٥- الخيانة هنا في الدين، لا في الفراش، وذلك أن امرأة نوح كانت تخبر الناس أنه مجنون، وقالت له: أما ينصرك ربك؟ فقال لها: نعم، قالت: فمتى قال: إذا فار التنور، فخرجت تقول لقومها: يا قوم، والله إنه لمجنون، يزعم أنه لا ينصره ربه إلا أن يفور هذا التنور فهذه خيانتها. وخيانة الأخرى أنها كانت تدل على الأضياف، فقد كانت امرأة لوط تخبر بأضيافه، وعن ابن عباس: «ما بَغَت امرأة نبي قط» وهذا إجماع من المفسرين فيما ذكر القشيري إنما كانت خيانتهما في الدين وكانتا مشركتين وقيل: كانتا منافقتين وقيل: خيانتهما النميمة إذا أوحى الله إليهما شيئا أفشتاه إلى المشركين، قاله الضحاك وقيل: كانت امرأة لوط إذا نزل به ضيف دخنت لتعلم قومها أنه قد نزل به ضيف لما كانوا عليه من إتيان الرجال. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. المصدر السابق. ج٩. ص٤٦-٤٧. وكذا ج١٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الدَّاخِلِينَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٥٤٦]. وهو ختم رائع يتناسق مع جوّ السورة وهدفها في ترسيخ دعائم الفضيلة والإيمان. وبهذا فمارية القبطية كانت سرية للرسول ﷺ بملك اليمين وكانت حلالاً له، وكان له أن يطأها في أي وقت شاء، وفي أي مكان، لذا أنزل الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾[٥٤٧] ولم يطلب الله تعالى منه ﷺ أن يستغفر؛ لأنه لم يرتكب ذنباً، بل طلب منه أن يُكَفِّرَ عن يمينه، حتى تحل له مارية مرة أخرى، يقول جل شأنه: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[٥٤٨]. وبهذا، تبطل هذه الشبهة.

المطلب الثالث: شبهة اشتهاء النبي ﷺ طفلة فوق الفطيم.

تقوم هذه الشبهة على أساس أن النبي ﷺ رأى طفلة صغيرة فوق الفطيم فاشتهاها، ويستدل القمص زكريا بطرس على هذه الشبهة برواية في مسند أحمد بن حنبل ج٦. ص٣٣٨[٥٤٩]. غير أنه لم يذكر الرواية كاملة؛ ليدلس على الناس الحقيقة، وهذا نص الرواية، كما في مسند أحمد: عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ عَبَّاسٍ -وَهِيَ

ص٢٠١- ٢٠٢. وابن عادل، عمر بن علي الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ). تفسير اللباب. بيرت: دار الكتب العلمية. ج١٩. ص٢٢٤.

٥٤٦- سورة التحريم ٦٦. الآيتان: ١٠-١١ .

٥٤٧- سورة التحريم ٦٦. الآية ١.

٥٤٨- سورة التحريم ٦٦. الآية ٢.

٥٤٩- الحلقة ٧٥ من برنامج حوار الحق. بعنوان: الجنس في حياة محمد.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

فَوْقَ الْفَطِيمِ- قَالَتْ، فَقَالَ: "لَئِنْ بَلَغَتْ بُنَيَّةُ العباسِ هَذِهِ وَأَنَا حَيٌّ لأَتَزَوَجَنَّهَا"[٥٥٠].

وكذلك جاءت هذه الرواية في مسند أبي يعلى الموصلي عن حسين بن عبد الله باللفظ نفسه[٥٥١].

الرد على هذه الشبهة:

نلاحظ من خلال نص الحديث الوارد في مسند أحمد أن النبي ﷺ لم يشته تلك الطفلة، إنما قال: "لَوْ بَلَغَتْ وَأَنَا حَيٌّ لأَتَزَوَجَنَّهَا" فليس في كلامه لفظ اشتهاء، ولامعنى الاشتهاء، وإذا كان صاحب الرواية في المصدرين هو حسين بن عبد الله. فمن يَا تُرَى حسين بن عبد الله، وما رأي العلماء فيه؟

جاء في ميزان الاعتدال للذهبي: قال ابن مَعِينٍ: (ت٢٣٣ هـ) ضعيف، وقال أحمد: (ت٢٤١هـ): له أشياء منكرة، وقال البخاري: (ت٢٥٦هـ) حديثه متروك، وقال أبو زرعة: (٢٨٠ هـ) ليس بقوي، وقال النسائي: (٣٠٣ هـ) متروك، وقال العقيلي: (٣٢٢ هـ): حدثنا آدم: سمعت البخاري يقول: يُتَّهَمُ بالزندقة[٥٥٢]. فإذا كان صاحب هذه الرواية التي يعتمد عليها زكريا بطرس هذا حاله من الضعف والترك والاتهام بالزندقة عند

٥٥٠- ابن حنبل. المسند. مصدر سبق ذكره. ح٢٦٨٧٠. ح٢٦٩١٢. وقال المحقق: إسناده ضعيف حسين بن عبد الله ضعيف.

٥٥١- أبو يعلى، أحمد بن على الموصلي التميمي(ت٣٠٧هـ). ١٩٨٤م. المسند. تح: حسين سليم أسد. دمشق. دار المأمون للتراث. ط١. ج١٢. ح٧٠٧٥. وقال محقق الكتاب: إسناده ضعيف جداً.

٥٥٢- الذهبي، الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ). ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ميزان الإعتدال في نقد الرجال. تح: علي محمد عوض وآخرون. بروت: دار الكتب العلمية. ج٢. ترجمة: ٢٠١٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

علماء الجرح والتعديل، فإن ما بني على روايته باطل؛ انطلاقا من القاعدة المنطقية التي تقول: ما بني على باطل فهو باطل، وبهذا تبطل شبهة اشتهاء النبي ﷺ طفلة فوق الفطيم.

المطلب الرابع: شبهة استمتاع النبي ﷺ بالنساء وعدم نهيه عنه حتى مات وأنه لا يشبع منهن:

يدعي زكريا بطرس: أن زواج المتعة موجود في القرآن والحديث[٥٥٣] وأن النبي والصحابة –رضوان الله عليهم– استمتعوا بالنساء في الحج حتى قال أحدهم: استمتع رسول الله ﷺ واستمتعنا معه[٥٥٤] ولم ينه النبي ﷺ عن ذلك حتى مات، وظل هكذا حتى حَرَّمَهُ عُمَرُ[٥٥٥] ويعتمد زكريا بطرس في إثبات هذه الشبهة على روايات وردت في صحيح ابن حبان –ليس هذا موضوعها– عن عمران بن حصين أنه قال لمن جاء يَعُودُهُ: "إني محدثك حديثاً، فإن بَرِئْتُ من وجعي فلا تحدث به، ولو مَضَيْتُ لشأني فحدث به –إن بدا لك–: إنا استمتعنا مع رسول الله ﷺ ثم لم ينهنا عنه حتى مات ﷺ رأى رجل رأيه"[٥٥٦].

وما ورد في تقريب الأسانيد، عن عمران بن حصين: "تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَمَتَّعْنَا مَعَهُ"[٥٥٧].

٥٥٣- برنامج أسئلة عن الإيمان. الحلقة: ٣٩. د:٤، ٥.

٥٥٤- برنامج أسئلة عن الإيمان. الحلقة: ٣٩. د:٣، ٥٦. والحلقة: ٧٢ من البرنامج نفسه. د:٢٠. وما بعدها. وبرنامج في الصميم. الحلقة ٩.

٥٥٥- برنامج أسئلة عن الإيمان. الحلقة: ٣٦. د:٢٦.

٥٥٦- ابن حبان، محمد بن أحمد أبوحاتم التميمي البستي(ت٣٥٤هـ). ١٩٩٣م. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. تح: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٢. باب: ما جاء في حج النبي ﷺ واعتماره .ح٣٩٣٧-ج٩. وقال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٥٥٧- العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٠٦هـ). ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. باب: إفراد الحج والتمتع والقرآن. ص٦٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الردّ على هذه الشبهة:

يتناول زكريا بطرس في هذه الشبهة مسألة نكاح الْمُتعة، ويخفي اسم هذا النوع من النكاح -كعادته في إخفاء مسميات حقائق الأشياء- ليجعل منه صورةً للدَّعَارة، يحاول أن يلحقها بالإسلام. فالاستمتاع نوع من النكاح يسمى: نكاح المتعة، أو نكاح الأجل باعتباره نكاحا إلى أجل متفق عليه بين الطرفين ينتهي العقد بانتهاء أجله، وقد كان موجودا في بداية الإسلام، لكنه حُرِّمَ بالإجماع عند أهل السنة ولم تحرمه الشيعة[٥٥٨] لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ وَلاَ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا"[٥٥٩] ويتأكد تحريمه إلى يوم الدين بما ثبت من السنة الصحيحة عن النبي ﷺ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ". وفي رواية "نَهَى عَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ"[٥٦٠].

٥٥٨- الموسوعة الفقهية الكويتية. ١٤٢٧هـ. الكويت: دار السلاسل. ط٢. ج٢. ص٣١.

٥٥٩- رواه مسلم في صحيحه. كتاب: النكاح. باب: نِكَاحِ الْمُتْعَةِ وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ ثُمَّ نُسِخَ ثُمَّ أُبِيحَ ثُمَّ نُسِخَ وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .ح ١٤٠٦.

٥٦٠- رواه البخاري في صحيحه. كتاب المغازي. باب: غزوة خيبر. ح٤٢١٦- ٤٢١٨. ومسلم في صحيحه. كتاب النكاح. باب: نِكَاحِ الْمُتْعَةِ وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ ثُمَّ نُسِخَ ثُمَّ أُبِيحَ ثُمَّ نُسِخَ وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ح١٤٠٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وما يجب بيانه هنا أن القول بجواز الاستمتاع مخالف لإجماع المسلمين من أهل السنة، وهو زنى صريح، أجمعت الأمة على تحريمه[٥٦١]، ومع ذلك فإن زكريا بطرس يصر على وجوده في الإسلام، وبدلاً من العودة إلى ما أجمع عليه المسلمون من أهل السنة يعتمد زكريا بطرس على أحاديث ضعيفة في الموضوع تفيد وجوده، وعدم نهي النبي ﷺ عنه حتى مات.

غير أن الطّامّة الكبرى، والفضيحة المخزية التي وقع فيها زكريا بطرس في هذه الشبهة عدم معرفته الفرق بين زواج المتعة في الإسلام، والإحرام بالتمتع في الحج؛ فقد جعله هذا الجهل يعتمد على حديث في شبهته ورد في: ذكر وصف الاستمتاع في الحج من حيث الإحرام، ذلك أن المُحْرِمَ في الحج إما أن يُحْرِمَ بالعُمرة فقط، ويسمى هذا النوع من الإحرام تمتعا أو استمتاعا. أو أن يُحْرِمَ بالحج فقط، ويسمى هذا النوع من الإحرام مُفردا. أو أن يُحْرِمَ بِالْقِرانِ بأن يقرن بين العمرة والحج في إحرام واحد، ويسمى هذا النوع من الإحرام قِرَانًا؛ الأمر الذي يعني أن الإحرام في الحج ثلاثة أضرب: تمتع أو استماع وإفراد وقران[٥٦٢].

٥٦١- ابن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت٥٩٥هـ). (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) بداية المجتهد ونهاية المقتصد. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ط٤. ج٢. ص٥٨.

٥٦٢- ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد. مصدر سبق ذكره. ج١، ص٣٣٢. والرصاع، محمد بن قاسم الأنصاري أبو عبد الله. (ت٨٩٤هـ). ١٩٩٣م. شرح حدود ابن عرفة. تح: محمد أبوالأجفان والطاهر المعموري. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط١. ص١٨١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

لكن جهل زكريا بطرس بهذه الحقيقة جعله يستدل بحديث ليس موضوعه زواج الْمُتْعَةِ، بل موضوعه الاستماع في الحج، ويفهم ذلك من خلال ذكر ابن حبان لحديث آخر يشرح معنى الاستمتاع المذكور في الحديث الذي يعتمد عليه زكريا بطرس في شبهته وهو: "أن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة، ولم ينه عنه"[٥٦٣]. فهو بيان لمعنى الاستمتاع في: الجمع بين الحج والعمرة في الإحرام، وليس تمتعاً بالنساء -كما يزعم زكريا بطرس. ويقوي هذا الرأي عنوان الباب الذي ذُكِرَ فيه الحديث وهو: ذكر وصف ما يعمل المتمتع بالعمرة إلى الحج عند دخول مكة[٥٦٤]. فكل هذه الحقائق قرأها زكريا بطرس، لكنه أخفاها عن الناس، محاولاً من خلال ذلك تشويه صورة النبي الكريم في أعين الناس.

وما ورد في تقريب الأسانيد، عن عمران بن حصين: "تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَمَتَّعْنَا مَعَهُ"، وفي رواية أخرى للراوي نفسه: "قد جمع بين الحج والعمرة" لا يخرج عن الروايات التي اندرجت تحت باب "إفراد الحج والتمتع"[٥٦٥]. قال تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾[٥٦٦].

ويمكن القول بأنه اعتمادا على ما سبق، فإن نكاح المتعة كان موجودا في بداية الإسلام، ثم حُرِّمَ وإن زكريا بطرس أخفى اسمه للتمويه، ولم يعتمد على كتب صحيح السنة التي تفيد تحريم نكاح المتعة في الإسلام، بل لجأ في شبهته إلى روايات ضعيفة، أو خارجة

٥٦٣- ابن حبان. الصحيح. مصدر سبق ذكره. ج٩. باب: ما جاء في حج النبي ﷺ واعتماره .ح٣٩٣٨.

٥٦٤- ابن حبان. الصحيح. المصدر السابق. ج٩. باب: التمتع. ح٣٩٢٩.

٥٦٥- زين الدين العراقي. تقريب الأسانيد. مصدر سبق ذكره. باب: إفراد الحج والتمتع والقرآن. ص٦٠.

٥٦٦- سورة البقرة ٢. الآية ١٩٦.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

عن الموضوع كالتمتع بالعمرة إلى الحج، الذي هو عبادة مشروعة، وليس له علاقة بالاستمتاع بالنساء، الأمر الذي يعني أنه لا صحة لما ادعاه زكريا بطرس على النبي ﷺ من الاستمتاع بالنساء، وعدم نهيه عنه حتى مات، فهي شبهة باطلة، ولا يصح الأخذ بها.

المطلب الخامس: شبهة اضطجاع النبي ﷺ مع فاطمة بنت أسد[٥٦٧] في قبرها.

يحاول زكريا بطرس من خلال تناول هذه الشبهة إلصاق تهمة ارتكاب الزنا بالنبي ﷺ من امرأة ميتة -نبرأ إلى الله من هذا القول اللئيم- من خلال اضطجاعه مع امرأة ميتة في قبرها، مستدلا على شبهته هذه من ٦ مراجع تراثية منها: (كنز العمال للمتقي الهندي ج١٣ ص٢٧٤) و(الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني ج١/ص٤٨٨) وبما ورد في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، عن ابن عباس أنه قال: "لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب ألبسها رسول الله ﷺ قميصه، واضطجع معها في قبرها"[٥٦٨].

الردّ على هذه الشبهة:

بداية، يمكن القول بأن زكريا بطرس ليس له عقل يردعه عن التفكير في إلصاق مثل هذه الرذيلة التي لا يمكن تصور ارتكابها من قبل أناس عاديين، ناهيك عن الأنبياء

٥٦٧- هي: فاطمة بنت أسد بن هاشم، أم علي بن أبي طالب. نشأت في الجاهلية بمكة. تزوجها أبو طالب بن عبد المطلب. أسلمت بعد وفاته، كان النبي ﷺ يزورها ويقيل في بيتها. هاجرت إلى المدينة وماتت بها سنة ٥هـ ودفنت بالبقيع، كفنها النبي ﷺ بقميصه واضطجع في قبرها، وقال: لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها. ينظر: ابن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مصدر سبق ذكره. ج٨. ترجمة: ١١٥٨٤. ص٦٠.

٥٦٨- ابن عبد البر. الاستيعاب. مصدر سبق ذكره. ج٤. ترجمة: ٤٠٥٢. ذكره بطرس في الحلقة ٧٥ من برنامج حوار الحق. بعنوان الجنس في حياة محمد.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الذين جاءوا للبشرية بالشرائع والأخلاق؛ ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور؛ غير أن غياب عقل زكريا بطرس وكرهه للإسلام وإصراره على الافتراءات على النبي ﷺ جهله يثير شبهته بفهمه للفظ اضطجع بطريقة لا توافق لغة، ولا عرفا، ولا عقلا، بل بفهم مختلق ماكر يناسب فقط هواه وكرهه للإسلام؛ فهو يدعي: أن الرسول ﷺ مارس الزنا مع فاطمة بنت أسد وهي ميتة، مستدلا على فريته بما ورد من أنه ﷺ اضطجع معها في قبرها، الأمر الذي يفرض علينا ضرورة إيراد الرواية كاملة، وبيان المعنى اللغوي للفظ اضطجع:

فنص الرواية كاملة، كما وردت في كتاب الاستيعاب، عن ابن عباس أنه قال: "لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب ألبسها رسول الله ﷺ قميصه، واضطجع معها في قبرها فقالوا: ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه فقال: إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أَبَرَّ بِي منها، إنما أَلْبَسْتُهَا قميصي؛ لتُكْسَى من حلل الجنة، واضطجعتُ معها؛ لِيُهَوَّنَ عليها"[٥٦٩].

أما المعنى اللغوي للفظ اضطجع، فقد جاء في لسان العرب: ضجع: من الاضْطِجاعِ فهو ضاجِعٌ، والافتعال منه: اضْطَجَعَ يَضْطَجِعُ اضْطِجاعاً فهو مُضْطَجِعٌ. واضْطَجَع: نام. وقيل: اسْتَلْقَى ووضع جنبه بالأرض. وأَضْجَعْتُ فلاناً إذا وضعتَ جنبه بالأَرض، وضَجَعَ وهو يَضْجَعُ نَفْسُه. والضِّجْعَةُ: هيئةُ الاضْطِجاعِ[٥٧٠]. وهكذا فإن المعنى العام للاضطجاع في العربية هو النوم، أو الاستلقاء على الجنب، هذا هو المعنى الصحيح للاضطجاع، لكن هناك فهما خاطئا للاضطجاع عند النصارى، وهو أنه بمعنى الزنا وقد

٥٦٩- ابن عبد البر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. مصدر سبق ذكره. ج٤. ترجمة: ٤٠٥٢.

٥٧٠- ابن منظور. لسان العرب. مصدر سبق ذكره. ج٨. ص٢١٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

أخذوا هذا المعنى من الكتاب المقدس؛ حيث يوجد نَصٌّ يصف ابنتا نبي الله لوط بالاضطجاع مع أبيهما، أي الزنا معه، الأمر الذي يدل على تحريف الكتاب المقدس، وأنه ليس من عند الله؛ فقد جاء في سفر التكوين ما نصه: «وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ، وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ؛ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً. فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ، وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا، فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً. فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا»[٥٧١].

كما جاء في سفر التكوين عن يعقوب الملقب بإسرائيل ما نصه: «وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ. وَكَانَ بَنُو يَعْقُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ»[٥٧٢]. وأيضا جاء في سفر التكوين عن قصة يوسف مع امرأة سيد مصر ما نصه: «وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتِ: اضْطَجِعْ مَعِي. فَأَبَى وَقَالَ لامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا

٥٧١- سفر التكوين ١٩/ ٣٠-٣٦.

٥٧٢- سفر التكوين ٣٥/ ٢٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي. لَيْسَ هُوَ فِي هذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ، لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟»[٥٧٣].

إذن معنى الاضطجاع في الكتاب المقدس هو: الزنا، وهو ما أخذ به المسيحيون وهو فهم معوج مناسب لعموم كتابهم، وعلى الرغم من أن زكريا بطرس يتكلم العربية، فإنه انساق مع بني جلدته النصارى، في صرف الكلمة عن معناها المتعارف عليه إلى معنى الكتاب المقدس المناسب لهدفه، متجاهلا قاعدة أساسية في البحث؛ وهي اعتماد اللغة التي نزل بها الدين فيما يخص البحث في الدراسات الإسلامية، وكون الروايات يفسر بعضها بعضا، وهي قاعدة يأخذ بها كل عاقل؛ إذ المعنى يؤخذ من لغة الدين وهي: اللغة العربية، ومن الجمع بين الروايات بعضها مع بعض، الأمر الذي يعني ضرورة سوق بعض الأدلة؛ لبيان مدى كذب زكريا بطرس وحقده في مسألة وفاة فاطمة بنت أسد -رضي الله عنها- بالتركيز على المتن فقط؛ على النحو الآتي: لقد كفَّن الرسول ﷺ فاطِمَة بِنْت أسد في قميصه، واضطجع في قبرها، وجَزَّأها بحبراً، وروي عن ابن عباس نحو هذا وزادوا فقالوا: ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه قال: إنه لم يكن بعد أبي طالب أبرَّ بي منها؛ إنما ألبستها قميصي؛ لتُكْسَى من حُلل الجنة، واضطجعت في قبرها؛ ليهون عليها عذاب القبر"[٥٧٤].

٥٧٣- سفر تكوين ٣٩/٧-٩.

٥٧٤- ابن الأثير. أُسدُ الغابة. مصدر سبق ذكره. ج٦. ترجمة:٧١٦٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

لكن زكريا بطرس كعادته في تحريف الكلم عن مواضعه لم يكمل كتابة بقية الرواية التي استدل بها، ذلك أن النبي ﷺ كفنها في قميصه؛ لتُكسى من حلل الجنة، واضطجع في قبرها؛ ليهون عليها عذاب القبر، كما أنه لم يتعرض للروايات الأخرى التي تفسر بعضها بعضا، وبخاصة الروايات التي ورد فيها الاضطجاع في القبر، وليس الاضطجاع معها، أي أنه اضطجع في قبرها، ولم يضطجع معها.

ويؤكد هذا المعنى ما ورد في المعجم الكبير للطبراني من أنه لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها الرسول ﷺ فجلس عند رأسها فقال: "رحمك الله يا أمي، كنتِ أمي بعد أمي، تَجُوعين وتُشبعيني وتَعْرين وتكسيني، وتمنعين نفسَك طَيِّباً وتُطعميني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة ثم أمر أن تُغسَّل ثلاثا فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور[٥٧٥] سكبه الرسول ﷺ بيده، ثم خلع ﷺ قميصه فألبسها إياه، وكفَّنها ببرد فوقه، ثم دعا ﷺ أسامة بن زيد، وأبا أيوب الأنصاري، وعمر بن الخطاب، وغلاما أسود يحفرون فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد[٥٧٦] حفره ﷺ بيده وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل ﷺ فاضطجع فيه ثم قال: الله الذي يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، وَلَقِّنْهَا حُجَّتَهَا

٥٧٥- الكافور: نبات طيب الرائحة مرّ الطعم، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. المعجم العربي الأساسي. ص١٠٤٦.

٥٧٦- اللحد: الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت، وقيل الذي يحفر في عرض القبر.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أربعاً وأدخلوها اللحد هو والعباس، وأبو بكر الصديق"[٥٧٧].

ويتقوى معنى الاضطجاع في القبر، وليس معها بما ورد عن الزبير بن سعيد القرشي قال: (كنا جلوسا عند سعيد بن الْمُسَيِّبِ، فمر بنا عَلِيُّ بْنُ الحسين، ولم أرَ هاشميا قط كان أعبدَ لله منه، فقام إليه سعيد بن المسيب، وقمنا معه، فسلمنا عليه، فرد علينا، فقال له سعيد: يا أبا محمد، أخبرنا عن فاطمة بنت أسد بن هاشم، أم علي بن أبي طالب قال: نعم، حدثني أبي، قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم، كَفَّنَهَا رسول الله ﷺ في قميصه، وصلى عليها وكبر عليها سبعين تكبيرة، ونزل في قبرها، فجعل يومي في نواحي القبر -كأنه يوسعه- ويسوي عليها وخرج من قبرها وعيناه تذرفان، وحثا في قبرها. فلما ذهب قال له عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-: يا رسول الله، رأيتك فعلت على هذه المرأة شيئا لم تفعله على أحد فقال: يا عمر، إن هذه المرأةَ كانت أمي التي ولدتني، إن أبا طالب كان يصنع الصنيع، وتكون له المأدبة، وكان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المرأة تفضل منه كله نصيبا فأعود فيه. وإن

٥٧٧- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير. مصدر سبق ذكره. باب: الفاء فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب. ج٢٤. ح: ٨٧١.
والألباني، محمد نصر الدين (ت١٩٩٩م). ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. التوسل أنواعه وأحكامه. ط٥. ص٦٩. وضعفه.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

جبريل عليه السلام أخبرني عن ربي -عز وجل- أنها من أهل الجنة، وأخبرني جبريل عليه السلام أن الله تعالى أمر سبعين ألفا من الملائكة يصلون عليها)[٥٧٨].

كما يتقوى معنى كون الاضطجاع في القبر، وليس معها بما ورد في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر من أنه يوم ماتت فاطمة بنت أسد، صلى النبي ﷺ عليها، وتمرغ في قبرها، وبكى وقال: "جزاكِ الله من أمٍ خيراً، فقد كُنْتِ خير أمّ"[٥٧٩]. فهل يُفْهَمُ من الروايات السابقة ما يذهب إليه بطرس؟!

ويمكن القول بأنه من خلال ما ورد في هذه الروايات التي يوضح بعضها بعضا أن فاطمة بنت أسد كانت في مقام أم النبي ﷺ لأنها ربته، واعتنت به، وكفلته، فلما ماتت حَرِصَ على إكرامها -وفاء لمعروفها- فغسلها وكفنها في قميصه، واضطجع في قبرها ليخفف عنها بذلك وأنه لا دليل لمعنى الرواية التي اعتمدها زكريا بطرس فيما ذهب إليه من أنه اضطجع معها، أما فيما يتعلق بسندها فهي رواية ضعيفة[٥٨٠]، وبذلك بطلت هذه الشبهة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

٥٧٨- النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله(ت٤٠٥هـ).١٤١١هـ/١٩٩٠م. المستدرك على الصحيحين. تح: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١. ح٤٥٧٤. ج٣.

٥٧٩- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ). ١٩٩٥م. تاريخ مدينة دمشق. تح: محب الدين العموري. بيروت: دار الفكر. ج٤٢. ص٥٧٤.

٥٨٠- الألباني. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة. مصدر سبق ذكره. ج١. ح٢٣.